
الدكتور زكريا سليمان بيومي
رئيس قسم التاريخ
كلية التربية - جامعة المنصورة
الإخوان المسلمون
بين عبد الناصر والسادات
من المنشية إلى المنصة
١٩٥٢ - ١٩٨١
الناشر
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
تليفون ٩٣٧٤٧٠
Bibliotheca Alexandrina
0124663

الدكتور زكريا سليمان بيومي
رئيس قسم التاريخ
كلية التربية ـ جامعة المنصورة

الإخوان المسلمون

بين عبد الناصر والسادات
من المنشية إلى المنصة
١٩٥٢ - ١٩٨١

الناشر
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية / عابدين
القاهرة - ت ٩٣٧٤٧٠

الطبعـة الأولى

١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م

مطبعـه التضامن

٢٢ شارع سامى ـ ميدان لاظوغلى

تليفون : ٣٥٥٠٥٥٦ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الى كل من يعيش حياته للمبدأ لا بالمبدأ

الى كل من يحفظ للكلمة أمنها وحريتها

فحيثما يوجد الأمان يوجد الابداع

❋ ❋ ❋



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ظل كثير من المؤرخين يحجمون عن الخوض فى القضايا المعاصرة احجاما تفرضه منهجية البحث التاريخى من جهة واطار الالتزام الذى تفرضه الأنظمة السياسية من جهة أخرى الى أن تهيأت العديد من العوامل التى فرضت ضرورة الخوض فى هذه القضايا .

ويأتى طابع التغير والالغاء فى مقدمة هذه العوامل حيث تميزت الفترة ما بعد ١٩٥٢ فى تاريخ مصر بتغير الظروف والفكر والوجهة سواء على الصعيد المحلى أم على مستوى علاقات مصر الخارجية وبخاصة بين عهدى الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس أنور السادات . فحاول كتاب الفترة الثانية الغاء الفترة الأولى ، ورد عليهم كتاب الفترة الناصرية باتجاه مماثل ، وأدى ذلك الى ظهور الكثير من الكتابات عن الفترتين وبخاصة من الشخصيات التى شاركت فى صنع الأحداث ، وتميزت كتاباتهم بالاعتماد على الوثائق التى كانت فى حوزتهم ودعمت وجهة نظرهم ، كما أن هذه الكتابات التى تناولت أحداثا شاركوا فيها تعتبر فى حد ذاتها وثائق وان كانت تتطلب الدقة والتمحيص .

وتبارى كثير ممن يطلق عليهم ـ فى كل عصر ـ كتـــاب السلطة فى تناول الأحداث التى امتلأت بها الفترة فى محاولات لم تخـل من الزيف ، الأمــر الذى جعل كثيرا من المؤرخين ـ وأغلبهم قد عاصر هذه الأحداث ـ يرون ضرورة تناول هـــذه الأحداث ـ مشاركين كتاب العلوم السياسية ـ حتى ولو لم تكن كافة الوثائق عن الفترة قد ظهرت بعد وهو أمر يفرض الكثير من الحيطة والحذر ، وحتى تترك كافة الكتابات عن هذه الفترة أمام جيل قادم فيمكن اعادة تقويمها بدلا من أن تظل بزيفهـــا فتحكم حكما متجنيا على الفترة برمتها ٠

ولعلى أذكر هنا أن سمنار كلية البنات جامعة عين شمس الذى يجمع فى حلقاته نخبة من أقـدم وأقدر أساتذة التـــاريخ الحديث والمعاصر قد خصص أولى حلقاته فى العام الجامعى ٨٦ / ١٩٨٧ لمناقشة هذه القضية ووصل الى هذه النتيجة مما شجعنى على هذا البحث ٠ ولهذا فاننى أدين لهذا الحشد من الأساتذة بفضل التشجيع على هذه الدراسة التى كنت أفكر فى انجازها كى أستكمل بها بحثا سـابقا عن التيـار الاسلامى فى الفترة من ١٩٢٨ ـ ١٩٤٨ حصلت به على درجة الدكتوراه سنة ١٩٧٨ ٠

واذا كنت قد حددت حادث المنشية الذى يمثل قمة التصادم بين الرئيس عبد الناصر والتيار الاسلامى ممثلا فى جمـــاعة

الاخوان المسلمين بداية لهذا البحث ، وحادث المنصة الذى توج علاقة التصادم بين هذا التيار وبين الرئيس السادات وأودى بحياته كنهاية لهذا البحث ، فان هناك تشابها بين الحادثين ٠ فقد استقر فى وجدان أتباع التيار الاسلامى من أتباع الفكر الشمولى أنهم لا يستطيعون تحقيق أهدافهم الا بالحكومة الاسلامية وهو أمر يتطلب اعداد قوة عسكرية ، ودفعهم هذا الى تكوين ما يمكن تسميته بالميلشيات الاسلامية التى بلغت مبلغا لا يستهان به من القوة قبل ثورة سنة ١٩٥٢ ٠ ولما كان شكل الحكومة الدينية التى يسعى هذا التيار لتحقيقها ـ وهو أمر يتفق مع شكل نظام الحكم الاسلامى وشكل التنظيم الذى أقاموه ـ أنها تعتمد على فكرة القائد والطاعة أو نظام الحكم الفردى ، وهو يطابق نفس نظام الحكومة العسكرية التى قامت بعد ثورة سنة ١٩٥٢ ، لذلك فانه قد أصبح من المستحيل أن يجمع بينهما نظام سياسى واحد ، وبالتالى أصبح من الضرورى أن يفسح أحدهما المجال للآخر بعد أن أصبح الصدام أمرا حتميا ٠ من هنا فان حادثى المنشية والمنصة ضرورة تفرضها ظروف العلاقة بين تيارين متشابهين فى التنظيم والتكتيك وتحتم أن يدبر أى منهما للآخر الأحداث التى تتيح له فرصة الانفراد بالحكم ، فان لم تكن المنشية فلا بد من منشية ، وان لم تكن المنصة فلا بد من التدبير لمنصة أخرى ، وهى أحداث أسهمت ومازالت تسهم ـ مع غيرها ـ فى التعبير عن أزمة الشرعية السياسية ٠

ان كافة الفئات التى انضمت لهذه التنظيمات لتبحث من خلالها عن العدالة الاجتماعية التى تكفلها الأيديولوجية الدينية والتى عجزت الأيديولوجيات الأخرى عن تحقيقها تؤكد بأن الهدف الحقيقى لهذه الفئات ليس اقامة الحكومة الدينية فى حد ذاتها وانما ما يمكن أن تحققه هذه الحكومة لهذه الفئات المعانية من تامين لمستوى المعيشة وتحقيق لعدل اجتماعى فشلت حكومات الصفوة أن تحققها فى التجربة الديمقراطية الليبرالية قبل ثورة سنة ١٩٥٢ كما فشلت ـ أو أفشلت ـ الحكومات العسكرية عن تحقيقها بعد هذه الثورة . وبالتالى فان استمرار هذه التنظيمات وزيادة اتجاهها الى العنف مرهون بالمساعى الجادة والعادلة لحل الأزمة الاقتصادية والاجتماعية وهى أمور ستساعد على التخفيف ـ الى حد كبير ـ من حدة أزمة الشرعية . فأزمة الشرعية السياسية غير مطروحة ـ فى الغالب ـ فى البلاد البترولية حيث ان الرواج الاقتصادى يشكل عاملا هاما فى عدم تفجير هذه الأزمة على الرغم من أن هذه البلاد ـ لا تقدم نموذجا كاملا للحكومة الاسلامية .

ان مراحل الصدام بين التيار الاسلامى والنظام السياسى فى الفترة موضوع الدراسة تؤكد هذه الحقيقة فقد جذبت الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية التى قامت بها الثورة تأييد قطاع كبير من أبناء الطبقة العامة والتى كانت من قبل تؤيد

جماعة الاخوان المسلمين · وظل الصراع ضد النظام السياسى كامنا فى الفئات التى أضيرت من هذا النظام بسجن أو قتل عائلها وضيقت سبل العيش عليها فتولدت داخلها كافة الاتجاهات المعادية للنظام السياسى وتكونت منها التنظيمات التى لم تجد أمامها سوى الصدام معه ·

وفى الوقت الذى استطاع فيه النظام السياسى فى عصر الرئيس السادات أن يستقطب العناصر الاخوانية التى حققت ـ من خلال وجودها فى البلاد البترولية ـ ثراء ماديا ، وسمح لها باقامة العديد من المشروعات الاقتصادية داخل مصر ففتحت مجال الكسب لجموع من شباب هذا التيار ، لكن سياسة الانفتاح الاقتصادى قد أسهمت فى احداث تباين طبقى أدى الى خروج جموع من الشباب المستفز المعانى والذى استهوته الأيديولوجية الدينية ليبحث عن تنظيمات خاصة به بعيدا عن زعامات الاخوان التى اضطرتها مصالحها أن تتحالف مع النظام السياسى ·

وأخيرا فاننى بهذا البحث لم أقصد أن أنتصر لشخص أو لتيار أو أذم ، فتلك أمور تسىء الى البحث العلمى ، وحسبى أننى بذلت قصارى جهدى محاولا الالتزام بالموضوعية والحيدة ·

ولا يفوتنى أن أقدم الشكر للأساتذة والزملاء الذين أعانونى

على هذا البحث وأخص منهم الصديق الدكتور حمدى حسن محمود أستاذ الاعلام بجامعة الأزهر ٠

والله الهادى الى سواء السبيل

القاهرة فى ٩ ابريل سنة ١٩٨٧

د ٠ زكريا سليمان بيومى

* * *

تمهيد

الاخوان المسلمون والضباط الأحرار

تمكنت جماعة الاخوان المسلمين من اجتذاب بعض الشبان من ضباط الجيش الى الاهتمام بالقضايا العامة من خلالها منذ بداية الحرب العالمية الثانية • ويرجع أحد هؤلاء الضباط سبب ميل بعضهم الى جماعة الاخوان الى معاداة هذه الجماعة للحزبية على اختلاف اتجاهاتها وأفكارها الى جانب ما اتسم به تنظيمها من دقة وانضباط يفوق ما كان فى الأحزاب السياسية وعلى رأسها حزب الوفد (١) •

وعلى الرغم من ذلك فان جماعة الاخوان لم تنجح فى احتواء هؤلاء الضباط لكى يعملوا فى صفوفها أو لحسابها ـ الا قلة محدودة ـ وهو أمر يرجع الى طبيعتهم العسكرية ، ولهذا ظلت العلاقة بينهم ـ فى كل مراحلها ـ قائمة على

---

(١) أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ـ المؤسسة العربية للطباعة والنشر ـ سنة ١٩٧٧ ، جـ ١ ص ١١١ ـ ١١٩ •

التعاون لا التلاحم الذى كانت ترفضه طبيعة التنظيم عنــد كليهما (١) ٠

وتبدأ العلاقة الفعلية بينهمـــا بتـــولى عزيز المصرى (٢) منصب القائد العام للجيش المرابط فى وزارة على ماهر سنة ١٩٣٩ والذى كانت مهمته ـ سواء بوحى منـه بحكم ولائــه للأتراك أم بوحى من الملك فاروق ـ هى تجميع القوى الموالية للمحور والمعادية للحلفاء من خلال عدائها للانجليز ، وكـــان

---

(١) د ٠ زكريا سليمان : الاخوان المسلمون والجماعات الاســلامية ـ مكتبه وهبة ـ القاهرة ســنة ١٩٧٩ ـ ص ٢٤٥ ، احمد عادل كمال : الاخوان المسلمون والنظام الخاص ـ القاهرة سنة ١٩٨٧ ص ٣٠٠ حيث يرى أنه قد تم الحاقهم بالنظـــام الخاص وتم اتصالهم بعبد الرحمن السندى ٠ ويمكن قبـــول فكرة الاستفادة بهم فى النظام الخاص ٠ ويؤكد هذا أيضـــا ما ذكره صلاح شادى من أن جمال عبد الناصر قد أقسم اليمين أمام عبد الرحمن السندى وانضم للنظام الخاص ٠ صلاح شادى : حصاد العمر ـ الكويت ـ سنة ١٩٨١ ص ١٢٠ ٠

(٢) اسمه « عزيز على » لكنه لقب بالمصرى تمييزا له عن بقية الضباط العاملين فى الجيش التركى ، وقد نال شـــهرة كبيرة خلال الحملات العثمانية على طرابلس سنة ١٩١١ ، ثم عاد ليشترك فى عديد من الحركات المناوئة لسلطان الأتراك فى العالم العربى ، د ٠ زكريـــا سليمان : المرجـــع الســابق ص ٢٤٥ ٠

خروجه من الجيش بناء على أوامر من الانجليز لعثورهم فى مقر القيادة الايطالية على الخطة الدفاعية البريطانية على صحراء مصر الغربية ، فرصة هيأت له امكانية العمل ـ سرا ـ لتوحيد هذه القوى ٠

وكانت صلة جماعة الاخوان المسلمين بعزيز المصرى أسبق من صلته بضباط الجيش حيث استقبله وفد من الجماعة على رأسه حسن البنا فى المطار عند عودته من لندن سنة ١٩٣٧ (١) وهو أمر دعاه ـ بعد أن توطدت الصلة بينهما ـ لمحاولة توحيدها مع جماعة مصر الفتاة أملا فى تكوين جبهة معارضة للانجليز ٠

وكما كانت جماعة الاخوان أسبق من الضباط فى الاتصال بعزيز المصرى كانت أسبق من المصرى فى الاتصال بالجيش أملا فى توسيع نفوذها فى قطاع كان محرما على الأحزاب السياسية ، فبدأوا بمناقشة بعض قضايا الجنود المضطهدين فى الجيش ٠ ثم سلكوا وسيلة أخرى وهى المناسبات الدينية التى بدأها البنا بالخطابة فى وحدة عسكرية التقى فيها بأنور السادات ، ثم توطدت العلاقة بينهما بعد ذلك بشكل أدى الى تعرف البنا

---

(١) ريتشارد ميتشيل : الاخوان المسلمون ، ترجمة عبد السلام رضوان ، مكتبة مدبولى ، القاهرة سنة ١٩٧٧ ص ٥٩ ٠

على مجموعة من الضباط من خلال صلته بالسادات (١) ، وانضم بعضهم للجماعة .

وقام حسن البنا بترتيب اللقاء الأول بين الضباط وعزيز المصرى فى عيادة أحد الأطباء المنتمين لجماعة الاخوان وهو الدكتور ابراهيم حسن سنة ١٩٤٠ ، وتناول البحث ما تعانيه مصر من الاحتلال الانجليزى الأمر الذى يستوجب القيام بعمل عسكرى تسانده الاخوان ومصر الفتاة (٢) .

وكان البنا حذرا من مثل هذا العرض ، وأوضح ذلك للمجتمعين حين عرض قلة السلاح ونوعه للاعداد لمثل هذا العمل ، لكن قناعة المصرى والضباط بأنه لا سبيل الا ذلك فقام بمحاولة الهروب الى الألمان ومعه أحد الضباط وهو عبد المنعم عبد الرؤوف لكنها فشلت (٣) .

وعلى الرغم من فشل هذه المحاولة الا أن صلة الضباط

---

(١) د . زكريا سليمان : المرجع السابق ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، أنور السادات : أسرار الثورة المصرية ص ٤٤ وما بعدها ، ويلاحظ أن الكتاب قد كتبه السادات قبل توليه السلطة . ويختلف مع ما ورد فى كتاب خريف الغضب لمحمد حسنين هيكل ص ٧٥ وما بعدها .

(٢) ريتشارد ميتشيل : المرجع السابق ص ٥٩ .

(٣) أحمد حمروش : المرجع السابق ٩٧ .

بعزيز المصرى وتاثرهم به ، الى جانب تاثرهم بالفكر الدينى من خلال صلتهم بالاخوان قد ميز جهودهم ـ فى الغالب ـ فى الفترة التالية .

وبعد اعتقال السادات بتهمة الاتصال بالألمان استمرت اللقاءات بين البنا والضباط من خلال عبد المنعم عبد الرؤوف، حتى هرب السادات من السجن فى نوفمبر سنة ١٩٤٤ ليعاود دوره فى توطيد الاتصال بين الجانبين ، لكن توترا قد انتاب العلاقة بينهما بسبب اتصال البنا بالقصر (١) .

وعادت العلاقة بينهما ـ بشكل متقطع وفردى ـ بعد الحرب العالمية الثانية الى أن توثقت مرة أخرى خلال حرب فلسطين حيث تمكنت الجماعة من ضم مجموعة من الضباط الى صفوفها ليتولوا تدريب المتطوعين الاخوان (٢) ، كما أبدى الضباط اعجابا شديدا بقدرة متطوعة الاخوان وجرأتهم من خلال دورهم فى الحرب حيث تمكنوا من فك الحصار الذى ضربه اليهود

---

(١) صلاح شادى : المرجع السابق ص ١٢١ حيث يذكر لقاء جمال عبد الناصر سنة ١٩٤٤ بالصاغ محمود لبيب الذى اقترح عليه تكوين مجموعة من الضباط تؤمن بمبادىء الاخوان ، د . زكريا سليمان : المرجع السابق ص ٢٥٠ .

(٢) زهير ماردينى : اللدودان الوفد والاخوان ـ دار اقرأ ـ بيروت سنة ١٩٨٥ ص ٧٨ .

حول وحدة من الجيش ضمت أغلب الضباط ـ ومنهــم جمال عبد الناصر ـ فى الفالوجــا • وأدى ذلك الى وجــود شىء من التعاطف بينهما حين قام النقراشى بحل الجماعة ، وازداد هذا التعاطف بعد اغتيال البنا • وخلال هذه الفترة كون الضــباط تنظيمهم باسم الضباط الأحرار ، وكان أغلب ضباطه يميلون الى جماعة الاخوان المسلمين •

واستمر الاتصال بينهما بشكل أقل ـ من خلال الدور الذى شارك فيه كليهما ـ ودون تنسيق مع الآخر فى حرب الفدائيين فى منطقة القناة عامى ١٩٥٠ ، ١٩٥١ (١) ، وترجع قلة الاتصال الى ارتياب بعض الضباط من الهضيبى المرشد الجديد للاخوان بسبب صلته بالقصر ، الا أن الهضيبى قد استطاع أن يبدد ذلك الارتيــاب من جهة والضرورة الملحــة أمــام الضباط من جهة أخرى قد فرضت على الضباط ضرورة الاتفاق على دور الاخوان فى أحداث سنة ١٩٥٢ (٢) •

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر : كامل الشريف : المقاومة السرية فى قناة السويس ١٩٥١ ـ ١٩٥٤ ـ بيروت سنة ١٩٥٧ •

(٢) أحمد عادل كمال : المرجــع الســابق ص ٣٠١ ، صلاح شادى : المرجع السابق ص ١٢٤ ، ١٢٥ حيث يذكر أن جمال عبد الناصر قد سعى لجمع الضباط حوله وتحويل ولائهم له دون الارتباط بالاخوان ، ونجح مع كثير منهم ، أما الذين ظلوا على ولائهم للاخوان فقــد سجنوا بعد أحداث ١٩٥٢ =

وحدثت مشاورات كثيرة حول تصور الجانبين لنظام الحكم اذا نجح الانقلاب هل يكون للضباط أم للاخوان أم يضمهما معا أم لشخصية مستقلة تنال موافقتهما . ومن المؤكد أن حذر كل منهما من الآخر - وبخاصة الضباط - قد دعاهما لقبول الحل الوسط وهو الاتفاق على شخصية على ماهر ليرأس الوزارة الأولى . وحينما تحول الحكم الى الضباط حاولوا أن يبرروا للاخوان ابعادهم لعلى ماهر بأنه قد عطل الدستور ولا يصلح للاستمرار (١) ، وأنهم سيحكمون حكما اسلاميا ، وأن المشاورات بينهما حول ذلك لن تتوقف ، وهى أمور كان يرمى الضباط بها الى استمرار دعم الاخوان وتاييدهم ، أو ربما حذرا من هياج الاخوان الذى كانوا يحسبون حسابه ضد حركتهم وهى ما زالت فى مهدها وبخاصة لوجود العديد من الضباط من ذوى الميول الاخوانية .

ولم تكن هناك مخاوف لدى الضباط من احتمالات تدخل

= أو أبعدوا عن المشاركة السياسية . وتشير كثير من المراجع لاشتراك الاخوان فى الثورة وأن الاتفاق على الموعد قد تم فى بيت صالح أبو رقيق حضره جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر . انظر : ابراهيم زهمول - الاخوان المسلمون - أوراق خفية - ترجمة عربية خاصة لدراسة بالفرنسية ص ٢٠١

(١) صلاح شادى : المرجع السابق ص ١٧٠ ومابعدها .

أجنبى بعد أن اطمأنوا ـ الى حد ما ـ من الموقف الأمريكى (١) ، فى حين كان موضوعا فى الحسبان امكانية حدوث تدخل انجليزى ، ولهذا اتفقوا مع الاخوان على كيفية مواجهته (٢) .

على أن ما ينبغى الاشارة اليه هو أن جماعة الاخوان على الرغم من ازدياد قوتها خلال الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها الا أن الأحداث التى سبقت اغتيال مؤسسها حسن البنا والتى تلته قد أصابت الجماعة بتصدع كبير . فلم يستطع المرشد الجديد حسن الهضيبى ـ برغم ما تحلى به من صفات وما بذله من جهد ـ أن يملأ فراغ سلفه مما أدى الى استمرار التصدع ، بل الضعف ، الذى انتاب الجماعة وهو أمر دللت عليه كتابات الغزالى فى « معالم الحق » ومقالات محمد البنا « وبعد أيها الاخوان » وغيرها . كما دلل على هذا التصدع عدم سيطرة قيادة الجماعة سيطرة كاملة على المجموعة المسيطرة على الجهاز السرى أو النظام الخاص وبخاصة بعد وفاة الصاغ محمود لبيب

---

(١) مايلز كوبلاند : لعبة الأمم ، ترجمة مروان خير ، بيروت سنة ١٩٧٠ ص ٩٤ ، زهير ماردينى : المرجع السابق ص ٨٥ .

(٢) مذكرات عبد اللطيف البغدادى : المكتب المصرى الحديث ـ ١٩٧٧ ، ج ١ ص ٤٩ ـ ٥٢ ، مذكرات احمد حسن الباقورى : مجلة آخر ساعة ـ يوليو سنة ١٩٨٣ .

سنة ١٩٥١ ، حيث استشعرت هذه المجموعة القوة من خلال دورها فى حرب فلسطين ومعارك الفدائيين فى القناة . وأدى ذلك الى جنوح أسلوب الجماعة ـ فى الغالب ـ الى القوة بدلا من التركيز على الدعوة والارشاد الذى كان السمة الغالبة للجماعة فى الفترة السابقة ، كما أدى الى سعى الهضيبى لابعاد عبد الرحمن السندى الذى أصبح المرجع الأول فى التنظيم السرى بعد وفاة الصاغ لبيب (١) ، والى محاولة جماعة الضباط استقطاب السندى أكثر من حرصها على العلاقة مع المرشد العام نفسه الأمر الذى يؤكد ادراكهم لهذا التصدع (٢) ، وأدى كذلك . الى حدوث انشقاق داخل الجماعة فى أعقاب أحداث سنة ١٩٥٢ حيث انفصلت ـ بعد الباقورى ـ مجموعة صالح عشماوى ، وطلب البعض تدخل الضباط بينهم ففتحوا ثغرة فى صفوفهم أحسن الضباط استغلالها (٣) .

* * *

---

(١) د . عبد العظيم رمضان : الاخوان المسلمون والجهاز السرى ـ القاهرة سنة ١٩٧٧ ص ٨٧ ، رفعت سيد أحمد : الدين والدولة والثورة ، كتاب الهلال ص ١٣٨ .

(٢) محمد حسنين هيكل : خريف الغضب ط ١٣ ص ٢٨٣ ، صلاح شادى : المرجع السابق ص ١٩٩ .

(٣) زهير مارديني : المرجع السابق ص ٩١ ، ١٠٣ ، ١١١

الفصل الأول

عبد الناصر والاتجاه الاسلامى
(١٩٥٢ ـ ١٩٧٠)

● الاخوان وثورة سنة ١٩٥٢ (فترة التحالف) :

مع أن البعض من جماعة الضباط الأحرار كان مرتبطا بجماعة الاخوان المسلمين ـ كما سبق التوضيح ـ فى مقابل مجموعة أخرى يمكن القول بميولهم اليسارية (١) ، الا أنهم فى مجموعهم ـ وبعد نجاح عبد الناصر فى اجتذاب الأغلبية منهم حوله ـ قد حاولوا السير فى طريق الحذر من كافة القوى وتجنب الصدام معها وبخاصة جماعة الاخوان التى كانت تعد أكثر هذه القوى خطرا على النظام (٢) .

---

(١) نبيل عبد الفتاح : المصحف والسيف ، صراع الدين والدولة ـ القاهرة سنة ١٩٨٣ ص ٣٠ ، د . سميرة بحر : الأقباط فى الحياة السياسية المصرية ـ الانجلو ـ القاهرة سنة ١٩٧٩ ص ١٥٠

(٢) بلغ عدد أفرع الجماعة عند قيام الثورة ١٧٠٠ شعبة ، انظر :

Gabriel. R. Warburg : Islam and Politics in Egypt, Middle Eastern studies. V. 18. No. 2, April 1982, p. 135

وحمدى حسن محمود : الاتجاهات الدينية فى برامج الاذاعة ـ رسالة دكتوراة غير منشورة ـ جامعة الأزهر سنة ١٩٨٥ ص ٦١

وعلى الرغم من اصدار الاخوان لبيان تأييد لحركة الضباط وصفها بأنها حركة مباركة الا أن جمال عبد الناصر قد ضـاق لتأخر صدور هذا البيان حيث لم يصدر الا فى أول أغسطس بعد عودة المرشد حسن الهضيبى من الاسكندرية الأمر الذى دعاه للشك بأن الاخوان ـ برغم تأييدهم ـ لم تكن لديهم الثقة الكاملة فى نجاح الحركة (١) . كما ضاق لما طرحه الاخوان فى بيانهم حول رؤيتهم للاصلاح والتى كانت تركز فيها على النواحى الدينيـة وحصر مهمة العسكريين ، فى حين كان جمال عبد الناصر ومن خلفه رفاقه يريدون ـ بعد نجاحهم ـ أن يكونوا المصدر الأول فى أيـة رؤية اصلاحية سـعيا لكسـب تأييـد الشعب ، ويمكن الاستدلال على ذلك برد عبد الناصر على الجماعة حين طرحت عليه فكرة تكوين لجنة من الاخوان تعرض عليها كافة الخطوات قبل اعلانها حيث قال : « ان الثورة لا تقبل وصاية من أحد » .

ومع ذلك فقد سارع الضباط باعادة فتح التحقيق فى قضية اغتيال مؤسس الجماعة الشيخ حسن البنا والقبض على المتهمين وعلى رأسهم ابراهيم عبد الهادى رئيس الوزراء الذى اغتيـل البنا فى عهده ، وكذلك قام الضباط بالافراج عن المسـجونين السياسيين وبخاصة أعضاء الجماعة ممن كانوا قد اتهموا فى عديد

---

(١) زهير ماردينى : المرجع السابق ص ٨٣ .

من القضايا كقضية اغتيال النقراشى والخازندار وغير ذلك من قضايا الاغتيال السياسى ٠

وعلى الرغم من أن قادة النظام قد أعلنوا أن ذلك جاء ارساء للعدالة أكثر من كونه تقربا للجماعة الا أن الميل الى استقطاب ـ أو استرضاء ـ الاخوان لم يكن خافيا وبخاصة بعد اشتراك مجموعة كبيرة من ضباط النظام فى تأبين البنا مما حدا بالكثيرين لأن يعتبر أن النظام الجديد مجرد أداة فى يد الاخوان (١) ، وتخيل البعض وجود تحالف بين الجماعتين ٠

---

(١) أوحت المشاورات بين النظام والجماعة وطلب التأييد منها بهذا المفهوم للهضيبى نفسه ، وقد اشترك فى وضع قانون العفو عبد القادر عودة مع فتحى رضوان ، وتبع ذلك تقديم ابراهيم عبد الهادى للمحاكمة بعديد من الاتهامات من بينها تعذيب الاخوان المسلمين ٠ وأدى ذلك الى محاولة الاخوان لاحتواء الثورة بدت فى أعقاب قانون حل الأحزاب السياسية عدا الاخوان حيث طلبوا أن يكون لهم وضع خاص وكذلك عرضوا أن تكون لهم هيئة تعرض عليها القوانين قبل صدورها ٠ انظر : عبد الله امام : عبد الناصر والاخوان المسلمون ، دار الموقف العربى ـ القاهرة سنة ١٩٨١ ص ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، د ٠ عبد العظيم رمضان : الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر من ٥٢ ـ ١٩٥٤ ـ القاهرة سنة ١٩٧٥ ص ٨٣ ٠ ويرى الدكتور عبد العظيم رمضان فى كتابه عن الاخوان =

وعلى الرغم من ذلك التقارب الا أن عوامل التنافر بين الجانبين عوامل أساسية تكمن فى وحدة أيديولوجية الحكم بينهما حيث يعتمد كليهما على فكرة فردية القيادة والطاعة المطلقة لها وهو أمر يجعل الجمع بينهما فى نظام سياسى واحد أمرا صعبا بل مستحيلا يفرض ضرورة أن يترك أحدهما المجال للآخر ، وهو أمر يجعل الصدام بينهما أمرا حتميا .

كما تكمن عوامل التنافر أيضا فى الخلاف بين فكر عبد الناصر الدينى وفكر الاخوان ، فمع أن عبد الناصر لم يتأثر بنظرة أى من الأحزاب السياسية الليبرالية فى الوحدة الوطنية فيما يخص علاقة الدين بالسياسة وهى بلا شك نظرة علمانية ، الا أنه لم يتأثر كذلك بفكر الاخوان فى ربط الدين بالدولة ، وكان أقرب الى رؤية مصر الفتاة التى أوحت اليه ـ مع مؤثرات أخرى ـ بايجاد وظيفة للفكر الدينى يتولى هو توجيهها دعما لسياسته ، أو أن الدين هو جزء من عملية التنمية

= والتنظيم السرى ص ١٣٤ أن التحالف المؤقت الذى كان بين العسكريين والاخوان يرجع الى أن كل منهما كان يحس بحاجته للآخر وأنه ليس له حليف سواه ، ولذلك فانه على الرغم من التقائهما على معاداة الأحزاب الديمقراطية والشيوعية الا أن قوة أحدهما على الآخر كانت لا بد أن تثير خلافا بينهما .

الشاملة والتغير الاجتماعى (١) ، كما كان يرى بأن الدين لا يصلح لأن يكون منطلقا لأيديولوجية سياسية ومن ثم فهو لا يؤمن بأن يتحول الفكر الدينى الى حركة سياسية منظمة .

من هنا يمكن القول بأن حادث المنشية ـ صحيحا كان أم مدبرا ـ ضرورة فرضتها الظروف ، كما يمكن ـ بناء على ذلك ـ تفسير تردى العلاقة بين الاخوان والنظام بسرعة مذهلة ، وكذلك تفسير أبعاد الصراع بين العسكريين أنفسهم (٢) .

* * *

● الصدام بين عبد الناصر والاخوان :

فى أعقاب استقالة على ماهر فى ديسمبر سنة ١٩٥٢ وتشكيل وزارة جديدة برئاسة محمد نجيب طلب نجيب ـ بناء على رأى الضباط ـ من حسن الهضيبى المرشد العام للاخوان المسلمين ترشيح ثلاثة من أعضاء الجماعة لتمثيلها فى

---

(١) رفعت سيد أحمد : المرجع السابق ص ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٨ .

(٢) سامى جوهر : الصامتون يتكلمون ، ط ٤ ، المكتب المصرى الحديث ، القاهرة سنة ١٩٧٥ ص ١٥ ومابعدها ، أنور السادات : البحث عن الذات ـ المكتب المصرى الحديث سنة ١٩٧٨ ص ١٥٣ ، عبد الله امام : المرجع السابق ص ٧٥ ، كما أن هذه الأيديولوجية قد دعت أغلب الكتاب لوصف الاخوان بالفاشيست ، ريتشارد ميتشيل : المرجع السابق ص ٢٦٤ .

الوزارة الجديدة . ورشحت الجماعة عضوين ثم عادت ورشحت عضوين آخرين ، لكن مجلس قيادة الثورة لم يوافق الا على أحدهم وهو الشيخ أحمد حسن الباقورى ، فردت الجماعة برغبتها فى عدم المشاركة فى الوزارة ، وأعلن الباقورى مشاركته فى الوزارة منفردا ففصلته الجماعة (١) .

ومع أن ذلك كان أول مأزق بين الجماعة والنظام الا أنه كان كفيلا بتوضيح حقيقة عدم امكانية التقائهما فسارعت الجماعة باعلان رغبتها فى اقامة حكومة اسلامية هدفها رفع المعاناة عن الشعب ، وأنه اذا كان العسكريون قد نجحوا فى ابعاد الفئات المعارضة عن الحكم فان الدور التالى أو الخطوة التالية تقع على كاهلهم فى اعداد جيل جديد على التعاليم الاسلامية الخالصة يستغرق اعداده عشر سنوات يمكن أن يبقى خلالها مجلس قيادة الثورة (٢) . ولهذا لا يستبعد أن يكون الضباط قد عزموا

---

(١) الأهرام : ٨ ديسمبر سنة ١٩٥٢ ، وكان المرشد العام قد أرسل حسن العشماوى ومنير الدلة للاشتراك فى الوزارة فرفض الضباط . انظر : محمد نجيب : كنت رئيسا لمصر ـ المكتب المصرى الحديث ـ ط ٤ ـ القاهرة سنة ١٩٨٤ ص ١٦٦ ، مذكرات عبد اللطيف البغدادى : جـ ١ ص ٧١ .

(٢) I.M. Al Husayni, Muslem Brothern, Khayat's College Book Co-operative, Beirute 1956. p. 140.

على ضرورة انتظار ـ أو تهيئة ـ الفرصة لابعاد خصومهم عن الساحة السياسية ، كما أن الاخوان قد سعوا من جانبهم أيضا لمحاولة الاستئثار بالسلطة وابعاد خصومهم مما أثار خلافا داخل جماعة الاخوان ، وبدت هذه المحاولات ـ من قبل الاخوان ـ فى الفترة من فبراير الى أكتوبر سنة ١٩٥٤ ، أى بين قرار الحل الأول فى يناير سنة ١٩٥٤ وبين حادث المنشية ، وكان ذلك لادراك أغلب أعضاء الجماعة اتجاه الضباط لابعادهم (١) .

على أن ما ينبغى توضيحه هو أنه لم يكن من السهل أن

---

(١) د . عبد العظيم رمضان : الاخوان المسلمون والجهاز السرى ص ٢١٩ وما بعدها ، ريتشارد ميتشيل : المرجع السابق ص ٢٦٤ . وتشير بعض المراجع الى حدوث اتصال بين الاخوان والانجليز للتداول فى القضية المصرية حيث التقى كل من المستشار منير الدلة وصالح أبو رقيق فى ابريل سنة ١٩٥٣ مع المستر ايفانز المستشار الشرقى للسفارة البريطانية ثم حدث لقاء آخر بين المستشار البريطانى والمرشد العام للاخوان الأمر الذى أغضب الضباط وجعلهم يخشون منافسة الاخوان فى التصدر للقضية الوطنية ، وقد ظلت هذه الاتصالات مثار قلق من الاخوان ثم تحول الى تهمة لهم . انظر : زهير مارديني : المرجع السابق ص ١٠٠ . ويذكر المؤلف سعى الاخوان لتكوين تنظيم سرى لهم فى الجيش والبوليس لمساعدتهم فى احداث انقلاب على النظام العسكرى .

يقوم الاخوان باقناع الجماهير بالدخول فى صدام مع النظام بعد أن نال شيئا من الشعبية لما قاموا به كطرد الملك وتحديد الموقف من الانجليز والاتجاه الى تحديد الموقف من ملاك الاراضى وأصحاب رؤوس الاموال ، وهى أمور نالت تاييد أعضاء الجماعة ، وبالتالى فان الخلاف فى الرأى أو الأسلوب بين النظام والجماعة لم يكن - فى رأى الطبقة المثقفة على الأقل - يستوجب الصدام ، ومع ذلك ساد احساس عام بضرورة حدوث صدام بين الجانبين .

❋ ❋ ❋

● **الأزمة الأولى (من يناير الى مارس ١٩٥٤) :**

أرسلت وزارة الداخلية - قبيل صدور قرار حل الأحزاب السياسية - خطابا الى جماعة الاخوان لتحديد هويتها عما اذا كانت حزبا سياسيا أم أنها جماعة دينية .وقد أثار هذا الخطاب جدلا شديدا داخل الجماعة فمنهم من رأى أن السياسة من بين أهدافها وبالتالى فهى حزب سياسى ، ومنهم من رأى أنها دعوة شاملة - كما حددها مرشدها الأول - لا تقبل هذه التقسيمات - وحين تغلب أصحاب الرأى الأول أرسلوا ردا الى وزارة الداخلية يؤكد بأنهم حزب سياسى وهو أمر أدى الى استقالة المرشد العام حسن الهضيبى حيث كان من أنصار الرأى الثانى . وحرصا من الجماعة على عدم حدوث انشقاق ، واقتناعا برأى

المرشد ، عادوا ليسحبوا ما كتبوه لوزارة الداخلية (١) ٠

ومع أن قانون حل الاحزاب السياسية الذى صدر فى يناير ١٩٥٣ قد استثنى جماعة الاخوان باعتبار أنها جماعة خيرية دينية ـ من وجهة نظر الضباط ـ ، وأن ذلك قد أوحى بصلة الود والحرص على العلاقة بينهم وبين الجماعة ، الا أن صدور ذلك القانون قد أثار قلقا داخل الجماعة ٠ فسعى بعض أعضائها للاتصال بجمال عبد الناصر لاستجلاء حقيقة موقفهم وعرضوا الاشتراك فى الوزارة أو تكوين هيئة مشتركة من الضباط والجماعة تعرض عليها كافة القرارات قبل صدورها . واعتبر عبد الناصر أن ذلك نوعا من محاولة فرض الوصاية ورفض هذه المقترحات ٠ وأعقب ذلك صدور قرار فى ١٤ فبراير سنة ١٩٥٤ ـ لم يعارضه سوى محمد نجيب الذى كان على صلة بالجماعة ـ بحل الجماعة باعتبارها حزبا سياسيا ويطبق عليها بالتالى قرار حل الاحزاب السياسية ، واعتقل الضباط حوالى ٤٥٠ من أعضاء الجماعة أودعوا السجون (٢) ٠

وعلى الرغم من تبرير الضباط لهذا القرار بقيام مجموعة من الاخوان بالاتصال بالانجليز ومحاولة قلب نظام الحكم

---

(١) صلاح شادى : المرجع السابق ص ١٩٨ ، ١٩٩

(٢) د ٠ عبد العظيم رمضان : الاخوان المسلمون والجهاز السرى ص ١٣٠ ، ريتشارد ميتشيل : المرجع السابق ٢٦٣ ٠

الا أن عدد الذين اعتقلوا لم يكن يعنى تصفية الجماعة . بل كانت محاولة لاستغلال الصراع فيها وتحجيم دورها واحلال قيادة أخرى محل الهضيبى يسهل التعامل معها ، وهو أمر تؤكده البيانات التى نشرتها جريدة « الجمهورية » وهى الصحيفة الرئيسية للنظام حيث ركزت هجومها على الهضيبى بأنه اتجه بالجماعة اتجاها يغاير أسلوب مؤسسها الأول الشيخ حسن البنا (١) ، وتؤكده كذلك قيام مجموعة من الضباط فى مقدمتهم جمال عبد الناصر ومعهم بعض أعضاء الاخوان بزيارة قبر الشيخ حسن البنا (٢) .

وأعقب ذلك حدوث أزمة بين مجموعة الضباط على رأسهم جمال عبد الناصر وبين محمد نجيب سواء حول تحديد الرجل الأول فى مجلس قيادة الثورة أم لارتيابهم من اتصال نجيب بجماعة الاخوان ، واضطر محمد نجيب أن يقدم استقالته فى ٢٣ فبراير سنة ١٩٥٤ . وأثارت هذه الاستقالة خلافا بين الضباط هل تكون اقالة أو استقالة ، واستقر الرأى على قبول الاستقالة . ولكن فى أعقاب اعلانها قامت مجموعة من ضباط مجلس قيادة الثورة من سلاح الفرسان بمساعدة محمد نجيب للعودة مفروضا على النظام الى منصب الرئاسة (٣) .

---

(١) الجمهورية : ١٥ ، ١٧ ، ١٨ يناير سنة ١٩٥٤ .
(٢) الجمهورية : ١٣ فبراير سنة ١٩٥٤ .
(٣) ريتشارد ميتشيل : المرجع السابق ص ٢٦٧

وكان قد سبق استقالة محمد نجيب مظاهرات كبيرة وبخاصة من طلاب الجامعة ممن ينتمون لجماعة الاخوان المسلمين واصطدمت هذه المظاهرات بالبوليس مما أدى الى تحولها الى حالة اضطرابات عامة مما أدى الى استدعاء محمد نجيب لأحد زعماء الاخوان والرجل الأول فيها بعد سجن المرشد العام وهو عبد القادر عودة ليوقف هذه المظاهرات ، ونجح عودة فى ذلك فتحول فى نظر النظام الى زعامة مؤثرة يحسب حسابها بعد أن كانوا يعتقدون قربه منهم وبرغم اعتقادهم أنهم اعتقلوا الزعامة الأقوى تأثيرا ، فقبضوا عليه مع مجموعة أخرى من الجماعة .

وكان على الضباط أن يعيدوا النظر ـ اذا ما أرادوا الانفراد بالسلطة ـ فى موقفهم من محمد نجيب والاخوان معا ، ولذلك استجابوا لطلب نجيب ، ولوساطة الملك سعود الذى كان يزور مصر ، وأعلنوا عودتهم عن قرار حل الأحزاب السياسية والغاء الرقابة على الصحف وأفرجوا عن زعماء الاخوان المسلمين (١) .

ولم يستطع الاخوان ـ من جهة أخرى ـ استغلال ما أصاب

---

(١) د . عبد العظيم رمضان : الاخوان المسلمون والجهاز السرى ص ٢١٩ ، ميتشيل : المرجع السابق ص ٢٦٩ ، عبد الله امام : المرجع السابق ص ٦٥ ، رفعت سيد أحمد : المرجع السابق ص ١٤٦

مجلس قيادة الثورة من تصدع خلال هذه الأحداث مكتفين بما حققوه من نجاح آملين أن يتعلم النظام مدى قوتهم وتأثيرهم على الأحداث . ويبدو أنهم لم يتفقوا داخل الجماعة ـ بسبب ما أصابهم من تصدع وانشقاق ـ على الأسلوب الواجب اتخاذه تجاه العسكريين الأمر الذى أدى الى تهيئة الفرصة أمام منافسيهم للاعداد لجولة أخرى ، كما لم يفهموا كذلك البعد المقصود من طلب الضباط من عبد القادر عودة حل الجهاز السرى . وقد أدى ذلك الى اتهامهم من منافسيهم من أتباع الأحزاب السياسية القديمة والشيوعيين بالتراخى والعمالة ووصفهم بالفاشيستية على غرار العسكريين ، كما اتهموا أيضا ـ وبسبب التحالف مع النظام ـ بالعمل على هدم المسيرة الوطنية (١) .

وتمكن العسكريون من اعداد مظاهرات مماثلة من اتحاد العمال والمنظمات الشبابية الحكومية بعد أن استقطبوا بعض زعامات الاخوان واتفقوا معهم على التعاون ، وخرجت المظاهرات تنادى بحل الأحزاب السياسية على عكس ما كانت تنادى به جماعة الاخوان ومحمد نجيب ، واتخذوا من هذه المظاهرات ذريعة لاعادة الغاء الأحزاب السياسية عدا جماعة الاخوان ،

---

(١) ميتشيل : المرجع السابق ص ٢٧١ ، د . عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ١٣٥ ، ١٣٧ .

وأصدروا قرارا بمنع التظاهر الذى كان من الواضح أنه وسيلة لكبح جماح الاخوان (١) .

وكان من المنتظر أن تؤدى هذه الأحداث الى وحدة الصف والحذر الكامل داخل الجماعة لكن ماحدث كان فى بدايته عكس ذلك حيث ظل الهضيبى ومن خلفه الجهاز السرى الجديد الذى شكله من قيادات أكثر ولاء له بعد ابعاد عبد الرحمن السندى ، ظلوا يسيرون ـ دون حذر ـ فى سياسة التعاون المتفق عليها مع العسكريين فى حين ظلت مجموعة كبيرة من جماعة الاخوان يغلبهم الحذر الكامل مما يبيته العسكريون لهم وبخاصة بعد أن تراجع العسكريون عن تنفيذ ما اتفقوا عليه من الافراج عن الضباط المنتمين للجماعة واعادتهم الى وظائفهم ، وحدث العكس حيث قدم عبد المنعم عبد الرؤوف للمحاكمة . واستطاع عبد المنعم عبد الرؤوف أن يفر من السجن وينضم للجهاز الخاص وبشكل أصبح ينذر بقرب الصدام ، ولهذا عاد الهضيبى وصحبه لينضم الى ركب الجناح الغير متفائل باى أسلوب من أساليب التعاون مع الحكومة العسكرية (٢) .

---

(١) رفعت سيد أحمد : المرجع السابق ص ١٤٥ .

(٢) خشى العسكريون من أن اعادة الضباط المنتمين للاخوان الى وظائفهم فى الجيش قد يؤدى الى تكوينهم لتنظيمات تابعة لهم . ميتشيل : المرجع السابق ص ٢٧٥ ، د . عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ١٤٦ ، ١٤٨ .

وقرر الهضيبى السفر ـ لمدة شهرين ـ الى البلاد العربية ، ويبدو أنه قد أشار الى بعض أعضاء الجماعة بمحاولة استكشاف أبعاد العلاقة مع عبد الناصر ٠ وفى نفس الوقت كان عبد الناصر يخشى سعى الهضيبى لاثارة سخط البلاد العربية على النظام فى مصر فاجتمع به قبل السفر وحذره من ذلك ٠ كما حدد عبد الناصر شروطه فى عودة العلاقة مع الجماعة لوكيل الجماعة خميس حميدة وتتمثل فى حل الجهاز السرى حتى يكون بداية لطريق من التفاهم ثم التعاون (١) ٠

لكن الموقف سرعان ما خيمت عليه سحب الصدام مرة أخرى على اثر نشر الهضيبى لنقد الاتفاقية التى تم التوقيع عليها بالأحرف الأولى بين مجلس قيادة الثورة والبريطانيين مظهرا ـ بطريق غير مباشر ـ عدم حرص العسكريين على هذه القضية الوطنية الهامة ، ومشيرا الى دكتاتوريتهم من خلال ما طالب به من ضرورة طرح هذه القضية على برلمان حر منتخب يمثل الشعب معيدا بذلك الى ساحة الصراع بينهما قضية الحياة النيابية التى رفضها العسكريون (٢) ٠ وأعقب ذلك قيام الحكومة

---

(١) د ٠ عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ١٤٩ ٠

(٢) حسن الهضيبى : الاسلام والداعية ص ١٨٥ ، ١٨٦ ٠ نص خطاب أرسله الهضيبى الى جمال عبد الناصر ، صلاح شادى : المرجع السابق ص ٢٦٦ ، ابراهيم زهمول : المرجع السابق ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ حيث سرد أسباب رفض الاخوان للاتفاق مع الانجليز وحجم التنازلات التى قدمت فيه ٠

باعتقال العديد من أعضاء الجماعة ، واختفى كثير منهم وواصلوا العمل من مخابئهم انتظارا لما ستسفر عنه الأحداث .

وكان الضباط قد نجحوا فى توسيع هوة الصراع بين صفوف الجماعة ، ذلك الصراع الذى نجمت عنه أمور خطيرة بالنسبة لهم لا تقل عن خطر العسكريين عليهم . فقد اتهمت مجلة الدعوة المرشد العام بالدكتاتورية والبعد عن تعاليم الاسلام (١) ، ووصفت اختفاءه بالعجز عن مواجهة الأحداث ، وحملوه ما وصلت اليه الجماعة من تفكك فكان لذلك أثره على أعوان الجماعة وتاكيدا لعجز القيادة الاخوانية عن السيطرة على كل نشاط أو أجنحة الجماعة ، وحقق هذا الأمر ارتياحا كاملا من منافسيهم فى الحكم وبخاصة أن أحد هذه الأجنحة وهو جناح صالح عشماوى قد سار فى طريق تأييد النظام العسكرى الذى ظل يسمح ـ من أجل هذا ـ لمجلة الدعوة ـ التى يملكها جناح صالح عشماوى ـ بالصدور عملا على توسيع هوة الخلاف داخل الجماعة واظهار تأييد الاخوان للثورة أمام الشعب فى وقت لا يملك فيه الجناح المعارض ـ بزعامة الهضيبى ـ أية وسيلة اعلامية .

---

(١) مجلة الدعوة : مقال افتتاحى فى ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤ ، وآخر فى ١٧ أغسطس سنة ١٩٥٤ .

وبدا هـذا الانقسام واضحا فى اجتمـــاع الهيئة التأسيسية للجماعة والذى عقـد فى ٢٣ سبتمبر سـنة ١٩٥٤ حيث نجحت المجموعة المؤيدة للمرشد العام حسن الهضيبى أن تصدر بيانا باستمرار مبايعة الهضيبى وموافقتهم على مواقفه ٠ وقام الجناح المعارض بعقد اجتماع آخر خارج المركز العام للجماعة وأقر بطلان البيان الصادر وقرروا ابعاد الهضيبى بمنحه اجـازة مفتوحــة وكونوا لجنة تشرف على مكتب الارشاد بدلا من انتخاب مرشد آخر ٠

ولما كان الهضيبى ومن معه يسيطرون على الجهاز السرى الجديد ، ولم يكن لهم أية وسيلة اعلامية لنشر آرائهم (١) ، فادى هذا ـ كما رأى بعض الكتاب ـ الى اتجاه هذا الجنــاح الى العمل السرى كأسلوب ، والسعى الى احكــام الســـيطرة على الجماعة كهدف محدود ، والسعى لتأكيد دور الجماعة على الساحة السياسية أمام النظام العسكرى كهدف أساسى ٠

كما كان على جمال عبد الناصر والعسكريين ـ وهم يدركون ما يدور فى الجماعة من أسلوب وأهداف ـ أن يترقبوا الأحداث ، وينتظروا ـ أو يهيئوا ـ الظروف التى تمكنهم من احكام سيطرتهم

---

(١) د ٠ عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ٢١٥ ، ٢١٦ ٠

على السلطة فى البلاد دون منافس . وبدا ذلك واضحا من أسلوب المهاجمة الذى شنه العسكريون فى جريدة « الجمهورية » والذى تركز على الهضيبى « وعصابته » ـ حسب تسمية الجريدة ـ ، وركزوا على صلته السابقة بالملك واتصالاته بالانجليز وتقديمه ـ خلال هذه الاتصالات ـ لعديد من التنازلات لهم لم يوافق عليها مجلس قيادة الثورة ، واستخدامه للجهاز السرى فى محاولة لارهابهم من أجل فرض رأيه ووصايته عليهم (١) .

وحدثت فى هذه الأثناء العديد من الاشتباكات بين البوليس وأعضاء من جماعة الاخوان وبخاصة فى المساجد التى كان خطباؤها ـ المنتمين للجماعة ـ يهاجمون النظام الحاكم ، وأدى هذا الى اعتقال العديد من أعضاء الجماعة ، وتحول الكثير منهم الى العمل السرى ، وشاركهم فى هذا الاتجاه بعض الخلايا الشيوعية (٢) .

وقد عبر النظام الحاكم على لسان أحد أعضائه وهو أنور السادات ـ فى جريدة الجمهورية ـ أنه لابد من اتخاذ قرار حاسم تجاه الجماعة وأن ذلك ينبغى أن يكون موافقا

---

(١) الجمهورية : مقالات متفرقة من ٢ الى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٥٤ .

(٢) ريتشارد ميتشيل : المرجع السابق ص ٢٨٥ .

لارادة الشعب ، وبات مؤكدا أن النظام يهىء الجماهير لقبول موقف حاسم وشيك الوقوع (١) .

* * *

● **حادث المنشية (٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٤) :**

سبقت الاشارة الى أن وحدة الأيديولوجية بين النظام العسكرى وبين النظام الاسلامى الذى تنتهجه جماعة الاخوان المسلمين قد جعلت الصدام بينهما حتمية ضرورية حيث يعتمد كلاهما على فكرة القائد والطاعة ، وبالتالى فان سعى كليهما للوصول الى السلطة أو السيطرة على مجريات الأمور سواء بالأسلوب العلنى أم بالأسلوب السرى هو الطابع المميز للعلاقة بينهما منذ قيام الثورة وحتى وقوع هذا الحادث ، وأن هذا الأمر قد فرض ضرورة أن يفسح أحدهما المجال للآخر .

واذا كان النظام العسكرى قد استعان بالاخوان المسلمين عند قيام الثورة ، كما تقرب منهم بعد ذلك لكى يعينوه على التخلص من الأحزاب الديمقراطية مستغلا رفض النظام الاسلامى لتعدد الأحزاب وكذلك القوى الشيوعية حتى يخلص له الحكم فان النظام العسكرى لم يكن ليقبل بعد ذلك أى شكل من أشكال التعاون مع هذه الجماعة وهو ما عبر عنه جمال عبد الناصر حين طلبت منه الجماعة التشاور فى القضايا العامة ونظام الحكم بقوله « ان

---

(١) الجمهورية فى ٨ أكتوبر سنة ١٩٥٤

الثورة لا تقبل وصاية من أحد » . وكما يقول كوبلاند فى كتاب « لعبة الأمم » : ان عبد الناصر كان يدرك أن جماعة الاخوان المسلمين « كان لها من القدرة على العمل ضد ناصر كقدرتها على العمل لصالحه ، وأنها كانت قوية الى حد أن أى محاولة من ناصر للتعاون معها ستنتهى به الى وضع يجد فيه نفسه مطية لها وليس العكس أبدا » (١) ، لذلك فان عبد الناصر قد أعد نفسه لابعاد هذه الجماعة ، بشكل أو بآخر ، بحق أو بغير حق ، عن ساحة العمل السياسى فى مصر .

وبدت هذه الحقيقة مؤكدة فى ذهن عبد الناصر وصحبه فى أعقاب الأحداث من يناير الى مارس ١٩٥٤ حيث تمكنت هذه الجماعة من فرض وجودها واعادة محمد نجيب الى الحكم وهو أمر أثار ضيق عبد الناصر ، وأدرك أنه لكى ينفرد بالسلطة لابد أن يطيح بالاخوان قبل محمد نجيب وليس العكس .

ووجد عبد الناصر نفسه مدفوعا الى ضرورة التوصل الى اتفاق سريع مع الانجليز بخصوص الجلاء سواء لأنه أراد أن يتفرغ لتصفية حساباته الداخلية أم لأنه قد علم باتصال الانجليز بقيادات الاخوان المسلمين للتشاور حول قضايا اتفاقية الجلاء . ولا شك أن الانجليز قد فعلوا هذا لادراكهم أن الاخوان قوة مؤثرة على الساحة السياسية من جهة ، ولكى يدفعوا

---

(١) مايلز كوبلاند : لعبة الأمم ص ١٤٧ .

عبد الناصر لقبول كثير من وجهات النظر الانجليزية من ناحية أخرى • وبالفعل فقد وقع عبد الناصر فى الفخ الذى نصبه لـه الانجليز حول الاتفاقية ، فحاول هو أن يستغل اتصال الانجليز بالاخوان لتشويه هذه الجماعة وهو أمر جعل الاخوان يهاجمونه من خلال التنازلات التى بدت فى الاتفاقية •

والى جانب ذلك فانه لم تكن لعبد الناصر قبل حـادث المنشية شعبية تذكر وكان هو بنفسه يدرك هذه الحقيقة فيذكر عبد اللطيف البغدادى فى مذكراته أن أغلبية الشعب كانت تنظر الى عبد الناصر نظرة عدم ارتياح منذ أزمة مارس ١٩٥٤ (١) ، كما يذكر ميتشيل أن الرصاصات الثمانية فى « حادث المنشية » قد وفرت لعبد الناصر احدى الوسائل القليلة لانقاذ الموقف من خضـم الصراع والعـداء الذى ميز علاقـاته بالشـعب الذى يحكمه (٢) •

ويذكر صلاح شادى نقلا عن جان لاكوتيه بأن عبد الناصر قد بدا أكثر انعزالا عن الشعب بعد اتفاقية الجلاء، (٣) •

وقبل الخوض فى تفاصيل حادث المنشية ينبغى أن نوضح أنه على الرغم من كثرة الكتابات التى تناولت هـذا الحادث

---

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى ص ١٩٠
(٢) ريتشارد ميتشيل : المرجع السابق ص ٣٠٢
(٣) صلاح شادى : حصاد العمر ص ٢٧٢

الا أن عدم توفر الوثائق قد حصر أغلب هذه المحاولات فى اطار وجهات النظر الخاصة وهو أمر يفرض حذرا شديدا فى الاستعانة بها ، ومع أن بعض أصحابها قد شاركوا بشكل أو بآخر فى صنع أحداث الفترة ، وتعتبر كتاباتهم مصدرا لها الا أنهم يمثلون وجهة نظر النظام ٠

كما أن الاعتماد على الدوريات فى هذه الفترة كما هو واضح عند ميتشيل ـ فى الغالب ـ ، أو على محاضر محكمة الشعب التى اعتمدت عليها دراسة الدكتور عبد العظيم رمضان ، الا أنها فى مجموعها لا تعطى تفسيرا قاطعا عن أحداث هذه الفترة وبخاصة أن كلا المصدرين يمثلان وجهة نظر جانب واحد من جانبى الصراع وهو النظام العسكرى مما دعا الدكتور عبد العظيم رمضان لأن يهاجم محاضر محكمة الشعب برغم اعتماده عليها فحكم بأن المحاكمة كانت صورية وأن الادانة وأحكام الاعدام كانت مقررة سلفا وأن الهدف كان اخراج الجماعة من الحياة السياسية ما بقيت الثورة فى الحكم (١) ٠

وينبغى الاشارة الى أن أحداث الشهور السابقة لحادث المنشية كانت تسير بالتدريج فى طريق تهيئة الجماهير لتقبل فكرة الصدام بين النظام العسكرى وجماعة الاخوان المسلمين ٠

وقد استغل جمال عبد الناصر ذكاءه فى توسيع هوة

---

(١) د ٠ عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ٢٥٨ ٠

التصدع داخل الجماعة وفى نفس الوقت محاولة تشويه صورتها أمام الجماهير من خلال المقالات الصحفية بالاضافة الى ابراز مدى حرص النظام العسكرى على المظاهر الدينية ثم أعقب ذلك مرحلة تهيئة الرأى العام لقبول فكرة ضرب الجماعة .

وقد سبقت الاشارة الى التصدع والخلاف الذى أصاب الاخوان المسلمين والذى أدى الى عدم الاتفاق على أسلوب عمل موحد تجاه النظام حيث طرحت العديد من الأفكار فى هذا الاتجاه . فذكر حسن العشماوى فكرة قيام أفراد من الجماعة باختطاف بعض رجال البوليس الحربى والمباحث العامة والاحتفاظ بهم كرهائن مقابل الافراج عن الذين تم اعتقالهم من أعضاء الجماعة وبقصد اسقاط هيبة النظام وشل حركته (١) .

وعرض عبد المنعم عبد الرؤوف بعد هروبه من السجن واحتمائه بالجهاز السرى فكرة اعداد أربع أو خمس فصائل مسلحة وشراء زى عسكرى بقصد القيام باحتلال مجلس الوزراء ، وقد أثبتت محاضر التحقيق فى محكمة الشعب شراء الزى العسكرى ولكن الفكرة لم تنفذ لأنها لم تحظ بموافقة قيادة الجماعة (٢) .

وطرحت فكرة أخرى مؤداها أن تتحرك بعض فصائل من الجيش الموالية لمحمد نجيب وفى نفس الوقت تقوم الجماعة

---

(١) د . عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ٢٢٠ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٢١

بمظاهرات شعبية واسعة بنفس الأسلوب الذى حدث فى أزمة فبراير ومارس سنة ١٩٥٤ ٠ بل وحتى اختلف أعضاء الجماعة حول هذه الفكرة هل تكون المظاهرات سلمية ؟ وهل ينبغى أن تخرج فى حراسة بعض العناصر الاخوانية المسلحة حتى تحميها من احتمال ضربها من أتباع النظام أم لا ؟ وكان رأى عبد المنعم عبد الرؤوف أن تحرسها عناصر مسلحة ثم تلتقى مع القوات المؤيدة لمحمد نجيب (١) ، ولم تطرح فكرة الاغتيال الا اذا حدث اعتداء من الموالين للنظام على هذه المظاهرات ، ولكن الهضيبى لم يوافق على فكرة الاغتيالات أو حتى فكرة المظاهرات المسلحة (٢) ، واذا كانت هذه الأفكار تؤكد التمزق الذى أصاب الجماعة وجهود النظام العسكرى فى تزكية وتوسيع هذا التمزق ، الا أنها فى نفس الوقت تؤكد رفض قيادة الجماعة بل وحتى قيادة التنظيم السرى الجديد الذى يرأسه يوسف طلعت والذى كان تابعا لهذه القيادة ، لفكرة استخدام العنف ، وأن امكانية استخدامها لدى الجهاز السرى لم تأت الا فى حدود رد الفعل على أى عنف يستخدمه النظام من جهة ، وأنها انحصرت فى فكر مجموعة أفراد من هذا الجهاز غلبت عليهم طبيعتهم العسكرية أو الحماسية ، وهى أمور تنفى الى حد كبير مسئولية الجهاز السرى أو قيادة الجماعة عن حادث المنشية ٠

---

(١) د ٠ عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ٢٢٥

(٢) المرجع السابق ص ٢٢٨

ويمكن الاستدلال على رفض كافة أجنحة الجماعة لأسلوب العنف من القرار الذى أصـدرته الهيئة التأسيسية فى اجتماعها الذى عقد فى ٢٣ سبتمبر ١٩٥٤ برئاسة نائب المرشد الدكتـــور محمد خميس حميدة والذى تصدره تقدير الجماعة لدور مجلس قيادة الثورة فى القضاء على الملكية والاقطاع وعلى جهـــوده المبذولة لصالح الأمة ، وأن على الاخـوان ومجلس قيـــادة الثورة العمل سويا من أجل ما فيه خير العقيدة والأمة ، وأن على الحكومة أن تقر بحق الاخوان فى ابداء رأيهم فى مختلف القضايا وبخاصة اتفاقية الجلاء (١) .

وأدت هذه الأمور الى اعلان مجموعة من أعضاء الجماعة بعد اجتماعهم فى ٢١ أكتوبر سنة ١٩٥٤ لمجموعة من القرارات فى مقدمتها اعتبار المرشـد العام حسن الهضيبى فى اجـــازة مفتوحة وبطلان قرارات الهيئة التأسيسية التى صدرت فى ٢٣ سبتمبر ١٩٥٤ واقالة مكتب الارشاد الحالى وتشكيل لجنة مؤقتة لادارة شئون الجماعة ضمت الدكتور خميس حميدة وعبد الرحمن البنا وهم من أتباع اتجاه التعاون مع النظـام العسكرى الحاكم الأمر الذى يؤكد دور عبد الناصر فى تزكية الصراع الداخـلى فى الجماعة (٢) وصلته بالكثير من العناصر فيها كما أنها توحى بحقيقة أهدافه تجاهها ، فعزل الهضيبى من الجماعة يسهم فى

---

(١) الجمهورية فى ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٥٤ .

(٢) الدعوة فى ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٤

اضعاف شخصيته واضطراب الجماعة لدى الرأى العام ، وحرص الصحف الحكومية على الاسهاب فى ذكر حوادث الصدام بين أعضاء الجماعة والتشابك بالأيدى بعد اجتماع ٢١ أكتوبر سنة ١٩٥٤ يقلل من هيبتها لدى الجماهير ولدى أتباعها ، وفوق هذا وذاك يصيب أى عمل موحد يمكن للجماعة اتخاذه كفكرة المظاهرات أو غيرها بالفشل لعدم وجود قيادة موحدة .

وركزت الصحف الحكومية على كثير من الجوانب فى هذا الاتجاه حيث ذكرت قيام الجماعة بتوزيع منشورات سرية تسىء الى الحكومة والشعب ، وكانت الصحف تكتفى بنشر أجزاء عنها توافق ما تريده من أغراض وما تبيته من نية حيال الجماعة حيث ذكرت فى معرض تفنيدها لبعض هذه المنشورات أن الهضيبى يعتبر الثورة انقلابا وأنه فى القريب سوف يشعر أن ما حدث فى مصر ثورة وليس انقلابا (١) .

وواصلت الصحف الحكومية نشر العديد من الرسائل أسندتها الى أعضاء من جماعة الاخوان بعثوا بها الى الحكومة ليؤكدوا ولاءهم لها ويستنكرون أعمال الجماعة ومرشدها العام المعادى لمجلس قيادة الثورة (٢) .

وفى نفس الوقت فقد نشرت الصحف الحكومية خلال

---

(١) الجمهورية فى ١٩ سبتمبر سنة ١٩٥٤

(٢) الجمهورية فى ٧ ، ٩ ، ١٠ سبتمبر سنة ١٩٥٤

شهر أغسطس وسبتمبر أنباء عن قيام أعضاء جماعة الاخـــوان باشتباكات مع كثير من فئات الشعب فى طنطا وميت غمر والسويس وغيرها على الرغم من أنها كانت اشتباكات يفتعلها الحـــرس الوطنى وبعض العناصر التابعة للنظام .

واتخذت الحكومة من مثل هذه الأحداث وسيلة لاعتقـال بعض العناصر الاخوانية ومحاولة تشويه صورة الجماعة (١) .

وفى نفس الفترة اتجهت الصحف الحكومية الى التركيز على اظهار مدى حرص والتزام أعضاء مجلس قيادة الثورة على الاتجاه الاسلامى فتابعت قيام جمال عبد الناصر بالحج الى بيت الله الحرام فى أغسطس سنة ١٩٥٤ والدور الذى لعبه أثناء تأديته لفريضة الحج فى انعقاد المؤتمر الاسلامى ولقائه بقادة العـــالم الاسلامى واختيار أنور السادات سكرتيرا عاما للمؤتمر ، وكتب أنور السادات العديد من المقالات الاسلامية .

واستصدر النظام فى نفس الفترة العديد من بيانات الادانة من الأزهر ضد جماعة الاخوان وغيرها من البيانات المؤيـــدة للحكومة (٢) وحاولوا توسيع نطاقها بتوزيعها على خطبـــاء الأزهر فى مساجد الأقاليم .

ولم تكن نية النظام العسكرى الحاكم بعد ذلك بخافية على

---

(١) ، (٢) الجمهورية فى ١١ سبتمبر ١٩٥٤ ، ٥ ، ١١ أكتوبر ١٩٥٤ ، ريتشارد ميتشيل المرجع السابق ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥

أى متتبع للأحداث وأن ماتبيته للاجهاز على الجماعة قد أصبح وشيك الحدوث وهو أمر لم تخفه صحف النظام حين كتب أنور السادات مقالا ذكر فيه أن آلاف من الخطابات والبرقيات أرسلها الكثير من فئات الشعب المختلفة يطالبون فيها بالقضاء على الاخوان المسلمين ، ورد على ذلك بأن مشاعر الشعب متقلبة وخاصة تجاه هذه الجماعة حيث ان كافة الحوادث التى تعرضت فيها هذه الجماعة للاضطهاد قد أكدت ازدياد التعاطف معها ، واذا كان الشعب يريد أن يفعل شيئا فى هذا الاتجاه فانه وحده هو الذى يفعل ما يشاء حتى يظل دائما يريد ما يفعله (١) ٠

وكان على عبد الناصر أن يسارع بالاجهاز على الجماعة تحاشيا لما يمكن أن تفعله من مظاهرات شعبية للاعتراض على ما تخلل اتفاقية الجلاء التى عقدها مع الانجليز فتزيد من اضعاف شعبيته ، كما أنه لم يكن يدرى حجم هذه المظاهرات ومداها وكذلك امكانية مساندة الموالين لمحمد نجيب من العسكريين لها ، أو ربما نجاح بعض العناصر فى فكرة الاغتيال أو القيام بعمليات عنف لا يمكن السيطرة عليها فتسقط هيبة النظام ويظهر ضعفه ٠ وقد وجد أن انقسام الجماعة وتصدعها وصلته ببعض أجنحتها وعناصرها وانقسام القيادة والرأى الموحد فيها فرصة قد لا تتكرر بالنسبة له وبخاصة بعد أن هيأ الرأى العام لقبول فكرة الانقضاض على الجماعة ٠

---

(١) الجمهورية فى ٨ أكتوبر سنة ١٩٥٤ ٠

لذلك فان هذه الأسباب مجتمعة ، الى جانب طبيعة عبد الناصر العسكرية وما تفرضه عليه من رغبة للانفراد بالسلطة ، تدعو الى قبول تفسير البعض لحادث المنشية بأنه مسرحية خطط لها عبد الناصر قبل حدوثها . بل ان هذه الحقيقة يمكن الاستدلال عليها من محاضر محكمة الشعب التى كانت فى قبضته ـ وبرغم ما تخللها من أمور تستوجب التحفظ ـ ووسائل اعلامه التى كان ينفرد بالسيطرة عليها ، وهذا ما ستوضحه مسيرة الأحداث والمحاكمة .

اما عن الحادث : ففى ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٤ وأثناء القاء جمال عبد الناصر (الذى كان رئيسا للوزراء) لخطاب فى المنشية بالاسكندرية ، ووسط عشرة آلاف اصطفوا فى السرادق لسماع خطابه أطلق عليه أحد أعضاء الجهاز السرى التابع لجماعة الاخوان المسلمين وهو محمود عبد اللطيف عدة طلقات من الرصاص فى محاولة لاغتياله ، لكن أى من الطلقات لم تصبه ونجا من الحادث وقبض على الجانى .

وهناك تضارب فى رواية هذا الحادث فيذكر محمد نجيب أن محمود عبد اللطيف قد أطلق تسع رصاصات (١) ، فى

---

(١) محمد نجيب : المرجع السابق ص ٢٨٧ .

حين ذكرت مراجع أخرى أنها ثمان طلقات (١) ، أما عبد اللطيف البغدادى فذكر أنها ست رصاصات (٢) . كما أن هناك تضاربا حول المسافة التى أطلقت منها الرصاصات بين هذه المراجع حيث يذكر بعضهم أن المسافة كانت خمسة عشر مترا فى حين يذكر البعض الآخر أنها عشرون مترا .

وفى الوقت الذى اتفق فيه الجميع على أن أى من الطلقات لم تصب عبد الناصر الا أنهم اختلفوا فى آثار تلك الطلقات فيذكر محمد نجيب أن الجدار الخلفى المواجه لاطلاق الرصاص لم يكن به آثار للرصاص وهو أمر دعاه لأن يستنتج بأن المسدس الذى استخدم فى الحادث كان محشوا بطلقات «فشنك» ، وفى نفس الوقت ذكر أن أحمد بدر المحامى وميرغنى حمزة الوزير السودانى قد أصيبا فى الحادث واستنتج أن يكون رجلا آخر قد أطلق عليهما الرصاص غير محمود عبد اللطيف (٣) .

ويذكر الدكتور عبد العظيم رمضان أن أربعة طلقات أصابت «الافريز الرخامى» المقام حول شرفة مبنى هيئة التحرير وطلقتين

---

(١) د . عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ٢٦١ ، ريتشارد ميتشيل : المرجع السابق ص ٣٠٢ ، عبد الله امام : المرجع السابق ص ٧٩ .

(٢) عبد اللطيف البغدادى : مذكرات عبد اللطيف البغدادى ج ١ ص ١٩٠ .

(٣) محمد نجيب : المرجع السابق ص ٢٨٧ .

استقرتا فى جدار المبنى وطلقتين أصابتا الأستاذ أحمد بدر المحامى الذى كان يعمل سكرتيرا لهيئة التحرير دون أن يذكر شيئا عن اصابة الوزير السودانى ميرغنى حمزة (١) • ولم يذكـــــر البغدادى أو غيره شيئا عن هذا الجانب •

ويثير هذا التضارب بعض التساؤلات فاذا كان مســدس محمود عبد اللطيف محشوا بطلقات «فشنك» فمـن الذى أطلق الرصاص غيره ؟ واذا كان هو الذى أطلق الرصاص ولم يصـب سوى أحمد بدر المحامى فمن الذى أصاب الوزيـر السودانى ؟ ولماذا لم تتضمن محاضر التحقيق تقريرا مفصلا من طبيب شرعى عن المصابين ومن أى جهة كان اطلاق الرصاص عليهم ؟ واذا كان محمود عبد اللطيف هو الذى أطلق الرصاص على عبد الناصر فلماذا تركه الحرس ليكمل كل الطلقات ؟ ولماذا لم يطلق عليه الحرس النار أثناء اطلاق الرصاص أو بعده ؟ ولماذا لم يحرص الحرس على المسدس الذى أطلق منـه الرصـاص بعد القبض عليه ؟ •

ويرفض الدكتور عبد العظيم رمضان ما ذكرته الصحف من أن محمود عبد اللطيف قد ألقى المسدس على الأرض بعد فشله فى ارتكاب الحادث والتقطه من على الأرض عامـل بنـاء من الأقصر اسمه «خديو آدم» ، وأن هذا الرجل قد مشى على قدميه

---

(١) د • عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ٢٦١ •

من الاسكندرية الى القاهرة وعلى مدى ثلاثة أيام ، وأصر على أن يسلم المسدس لعبد الناصر بنفسه ، ووصف هذا التفسير بأنه تلفيق أريد به أنْ يكسب عبد الناصر شعبية كبيرة .

ويوحى هذا التلفيق الحكومى والذى صورته صحف النظام ببعض التساؤلات فهل من المعقول أن مسدس استخدم فى جريمة كبيرة كهذه يترك على الأرض حتى يلتقطه عامل بناء ؟ ولو قدر أن هذا العامل من أتباع جماعة الاخوان فهل يترك حتى يقدم على محاولة أخرى ؟ وهل كان من السهل على عامل بناء ـ وهو سؤال أورده الدكتور عبد العظيم رمضان ـ أن يلتقى بعبد الناصر ؟

ولقد ذكر محمد نجيب أن محمود عبد اللطيف كان معروفا بمهارته فى اصابة الهدف بالمسدس ، كما أنه كان من الفدائيين المحترفين الذين أرقوا الانجليز فى منطقة القناة سنة ١٩٥١ ، وأن المسافة بينه وبين عبد الناصر كانت قليلة وتسمح له باصابة الهدف بسهولة وخاصة أن الهدف كان جسما عملاقا فهل من المعقول ألا يصيبه ولو اصابة سطحية ولا سيما وأن عبد الناصر قد رفض التحرك من مكانه حين نصحه حرسه الخاص بذلك واستمر واقفا كما هو ؟ (١) .

---

(١) محمد نجيب : المرجع السابق ص ٢٨٧ ، عبد الله امام : المرجع السابق ص ٧٩ .

ومما يدعونا الى قبول هذه الرواية أن محمود عبد اللطيف لو لم يكن يتمتع بهذه المهارات لما كان من الممكن له أن يصبح عضوا فى تنظيم سرى ينحصر هدفه فى هذا الاتجاه .

ويمكن استنتاج الاجابة على كثير من التساؤلات من خلال تحديد أهداف جمال عبد الناصر ، تلك الأهداف التى تؤكد مسيرة الأحداث من يناير الى مارس ١٩٥٤ والأحداث التالية لها وبخاصة من خلال علاقته بجماعة الاخوان المسلمين وهى تنحصر فى :

١ ـ السعى لكسب عطف الشعب .

٢ ـ القضاء على جماعة الاخوان المسلمين آخر القوى السياسية وقبل أن تتاح لها فرصة القيام بعمل ضده أو يساند نجيب أو اظهار الجوانب السيئة فى اتفاقية الجلاء .

٣ ـ ابعاد محمد نجيب عن السلطة حتى ينفرد هو بها .

فاذا كان حادث المنشية يمكن أن يحقق له هذه الأهداف مجتمعة فانه كان من الميسور له صنع مثل هذا الحادث .

فقد سبقت الاشارة الى أن عبد الناصر لم يكن يحظى بأى شعبية بين الجماهير وأن هذا الحادث قد هيأ له هذا الهدف وتعاطفت الجماهير معه . فيوحى استمراره فى القاء خطابه بعد اطلاق الرصاص عليه وباسلوب انفعالى رومانسى أنه كان يهدف الى

اثارة مشاعر شعب معروف بعاطفيته ، وأثار عواطف الشعب بعباراته الحماسية التى ذكر فيها أن الثورة مستمرة حتى لو لقى هو حتفه ، وأن كل فرد هو جمال عبد الناصر ، وأنــــه يعيش من اجل الشعب ويموت من اجل الشعب ، وأنه فــداء مصر ... الى غير ذلك (١) .

وسبقت الاشارة كذلك الى تولى الصحف اثارة مشـــاعر الجماهير حوله كقصة « خديو آدم » عامل البناء الأقصرى الذى سلمه مسدس الجريمة ، ونقل استقبال الجماهير له فى القاهرة ـ وهم فى أغلبهم من عمــال النقــل الموالين للنظام ـ ، وكذلك استقبال الناس له على محطات القطار فى صورة تأييد شـعبى حافل ينم عن مدى حب وتأييد الجماهير له ، وغير ذلك وبشكل يدعو لقبول تفسير محمد نجيب بأن « هذه المسرحية المدبــرة كانت محاولة لتحويل عبد الناصر الى بطل شعبى » (٢) .

أمــا عن الهدف الثانى وهــو القضاء على جماعة الاخوان بقصد محاكمة صورية لاستئصال جذورها ، فيوحى عدم قيـــام الحرس بقتل محمود عبد اللطيف بأن الهدف هو محاكمة الجماعة من خلاله وأن موته سيفقد النظام الكثير من التفاصيل والأسانيد التى تعينه على تحقيق هذا الهدف وأن تحقيقه بدون ذلك قد يفقده عطف الشعب الذى كان أحد أهدافه .

---

(١) عبد اللطيف البغدادى : مذكراته جـ ١ ص ١٩٠ .
(٢) محمد نجيب : المرجع السابق ص ٢٨٧ .

واذا كان من الأمور الثابتة أن محمود عبد اللطيف عضو بالجهاز السرى التابع لجماعة الاخوان المسلمين ، وأنه هو الذى أطلق الرصاص على عبد الناصر فهل كان فى هذا ينفذ أوامر الجماعة وبالتالى فان ادانته تعد ادانة لها ، أو أنه كان مدفوعا بدافع شخصى ؟ أم أنه قد اتفق مع النظام الحاكم فى تدبير هذه المسرحية ؟

وبداية يمكن القول بأن الجهاز السرى للاخوان المسلمين لو كان قد اتخذ قرارا باغتيال عبد الناصر لأرسل مجموعة تساند محمود عبد اللطيف ، أو أنه يسرع بتدبير هذا الاغتيال على محطات القطارات التى مر بها عبد الناصر ، أو بين صفوف الجماهير التى صحبته فى القاهرة وحطمت مقر الجماعة وشعبها فى القاهرة .

وتؤكد أقوال محمود عبد اللطيف أمام محكمة الشعب أنه هو الذى حدد السفر الى الاسكندرية وأنه أبدى حماسا لارتكاب الحادث ، كما تؤكد أقوال هنداوى دوير أن محمود عبد اللطيف كان بوسعه أن يعترض على هذه المهمة ، وحتى اذا كان ثمن ذلك الاعتراض هو فصله من الجهاز السرى كما ذكر ، فان ذلك الأمر يمكن قبوله بدلا من تعرضه والجماعة لمخاطر الصدام مع النظام اذا ما فشل فى مهمته (١) .

---

(١) د . عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ٢٦٧

من هنا فانه من الواضح أن محمود عبد اللطيف كان يتصرف بشكل فردى ، وأن التنظيم السرى للاخوان قد فوجىء بحادث الاغتيال ومكانه .

ويذكر الدكتور عبد العظيم رمضان « أن الأمر قد خرج من أيدى الجميع وأصبح فى يد واحدة هى يد محمود عبد اللطيف يقرر الشكل الذى يغتال به عبد الناصر والوقت المناسب لذلك والمكان المناسب أيضا » (١) .

ومن الأمور الثابتة كذلك أن هنداوى دوير رئيس المجموعة التى ينتمى اليها محمود عبد اللطيف فى الجهاز السرى - وكانت فى امبابة - هو الذى أعطى المسدس لمحمود عبد اللطيف وكان على علم بسفره الى الاسكندرية ، فهل هذا يعنى أن الجهاز السرى على علم بذلك وبالتالى يصبح مدانا فى الحادث ؟ أم أن هنداوى كان شريكا لمحمود عبد اللطيف فى الاتفاق مع النظام الحاكم فى هذه التمثيلية ؟! ، أم أنه الذى اتفق مع النظام واستغل حماس محمود عبد اللطيف وأن محمود عبد اللطيف وقع ضحية لذلك ؟

لقد ذكر هنداوى دوير أنه تسلم المسدس والأمر بالاغتيال من ابراهيم الطيب وأنه سلمه لمحمود عبد اللطيف وعرض عليه أمر الاغتيال وترك له الحرية بالموافقة أو الاعتراض ، وكذلك

---

(١) المرجع السابق ص ٢٣٣

حرية اختيار المكان . لكن أقوال ابراهيم الطيب وكذلك أقوال يوسف طلعت رئيس الجهاز السرى مع اقرارها لخطة الاغتيالات الا أنها أكدت أنها خطة عامة تنفذ حين يعتدى النظام العسكرى الحاكم على المظاهرات العامة التى تخطط الجماعة لقيامها ، واعترف يوسف طلعت بأنه صنع حزاما ناسفا أعطاه لابراهيم الطيب الذى قام بتسليمه لهنداوى دوير بقصد تسليمه لأحد الأعضاء ـ ويسمى نصيرى ـ لاستخدامه فى عملية اغتيال ، ولكن وفق خطة عامة فى المظاهرات المسلحة . وأكد يوسف طلعت وابراهيم الطيب الذى سلم لهنداوى دوير الحزام الناسف بعد سفر محمود عبد اللطيف الى الاسكندرية أنهما لا يعلمان بسفر محمود عبد اللطيف أو حتى بالمهمة المكلف بها ومكانها وزمانها والا فلماذا سلموا الحزام بعد سفره ؟ (١) .

كما اكدت أقوال عبد القادر عودة والمرشد العام حسن الهضيبى وغيرهما من أعضاء القيادة السياسية للجماعة أنهم قد فوجئوا بالحادث وأنهم لم يكونوا على علم بدور محمود عبد اللطيف وهنداوى دوير ، وقد أسرع عبد القادر عودة بارسال خطاب الى جمال عبد الناصر طلب فيه المصالحة الكاملة بين الجماعة والنظام وأعلن موافقة الجماعة على شروط كان قد وضعها عبد الناصر من قبل وتتضمن حل الجهاز السرى وتحول

---

(١) المرجع السابق ص ٢٤١ ، ٢٤٢ .

الجماعة عن العمل السياسى والتفرغ للدعوة الدينية ، وأوضح عودة فى رسالته لعبد الناصر بأنه لو ثبت لعبد الناصر أنه يعلم بدور هنداوى دوير ومحمود عبد اللطيف فيحل دمه لعبد الناصر ٠ وكان الهضيبى قبل الحادث قد أرسل رسالة لعبد الناصر أكد له فيها أنه بوسعه أن يمشى فى الشارع ـ أى جمال عبد الناصر ـ دون أية حراسة ولن يعتدى عليه أحد من الاخوان المسلمين (١) ٠ لكن جمال عبد الناصر لم ينصت لهذه الرسائل لأن فى قبولها هدم لأهم أهدافه وهو القضاء على الجماعة وبخاصة بعد أن أصبح مسيطرا على الموقف وأصبحت كل الأوراق فى يده (٢) ٠

لذلك يمكن القول بأن حادث المنشية ينحصر فى دور هنداوى دوير ومحمود عبد اللطيف دون أن تكون على الجماعة أو الجهاز السرى التابع لها مسئولية عنه ٠ ومن الأمور التى تؤكد ذلك أنه قد سافر ـ أى هنداوى دوير ـ فور سماعه بالحادث بزوجته الى بلدته بالمنيا ثم عاد فى اليوم التالى وسلم نفسه الى شرطة امبابة فهذا تصرف يستحق التأمل ولا يقابل دوره أو حماسه ، كما أن أقواله تثير تأملا أكثر حيث ذكر « من حمد الله أن الرئيس ما اعتديش عليه ونجا بحمد الله ، بعد كده

---

(١) حسن الهضيبى : الاسلام والداعية ، ص ١٨٦
(٢) د ٠ عبد العظيم رمضان ـ المرجع السابق ص ٢٤٢ ٠

أنا قدرت أنه سيقبض على فأخذت الست بتاعتى الى البلد فى المنيا ثم عدت وسلمت نفسى ، وبينما أنا جاى فى القطار قدرت عدة مسائل منها أن زعمـاء الاخـوان المسلمين منقسمين على أنفسهم وأن الدعوة فى هذه الفترة يسيطر عليها أناس غـير مسئولين وغير معروفين للاخوان ، وأن الاتجاه الارهابى صورته الطبيعية الواضحة البسيطة أنه غير اسلامى وأن القتل على هذه الصورة قتل غير اسلامى » ثم ذكر أن دافعه لتسليم نفسه هـو حرصه على العدالة (١) .

وتوضح هذه الأقوال أن هنداوى دوير الذى ادعى تنفيذه لأوامر الجماعة بالأمس عاد وانتقدها فى اليوم التالى واتهمها بالبعد عن الاسلام ، وكان متحمسا فى دفع محمود عبد اللطيف ثم عاد فى اليوم التالى مباشرة ليحمد الله على أن الرئيس قد نجا من الاغتيال !!

واذا ما أضيف ذلك الى أقوال ابراهيم الطيب ويوسف طلعت رئيس الجهاز السرى من عدم علمهما بتكليف محمود عبد اللطيف فان كل ذلك يؤكد أن هنداوى دوير ومحمود عبد اللطيف وحدهما هما اللذان دبرا للحادث دون مسئولية الجهاز أو الجماعة .

واذا ما أضيف ذلك أيضا الى مسئولية محمود عبد اللطيف عن اختيار المهمة وتحديد مكانها ، وكذلك الى عدم تمكنه من

---

(١) المرجع السابق ص ٢٣٨ .

اصابة عبد الناصر من تسع طلقات أو ثمانيــة ، وهــو المعروف بمهارته فى استخدام السلاح ومن مسافة بسيطة ، وكذلك ما يثيره موقف هنداوى دوير واعترافاته فان هذه الأمور تشير الى احتمال اتفاقهما مع النظام العسكرى الحاكم فى هذه المسرحية وخاصة وأن عبد الناصر كان قد نجح فى اختراق صفوف الجماعة وجهازها السرى والتعرف على كثير من العناصر فيها وتقريب بعض هذه العناصر اليه (١) ٠

أما عن دور محمد نجيب فى هذه الأحداث فقد قام قبل حادث المنشية بالاتصال بالاخوان المسلمين للاعداد لعمل مشترك على غرار ما تم فى مارس ١٩٥٤ ، وحدث الاتصال عن طــريق مندوبه محمد رياض ، وقد رفض الاخوان خلال هذه الاتصالات عرضا بعودة الحياة النيابية والغاء الرقابة على الصحف ووافقوا على بقاء النظام العسكرى فى الحكم برئاسة محمد نجيب مــع اقصاء جمال عبد الناصر ومجلس قيادة الثورة وتشكيل حكومة مدنية تؤلف بمعرفتهم وموافقتهم وتعيين رشاد مهنا قائــــدا عاما للقوات المسلحة ، لكن نجيب ـ كما ورد فى مذكراته ـ قد رفض هذه المقترحات ، وهو أمر نستبعده ٠

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن تدبير الحادث انظر : أحمد عادل كمال : الاخوان المسلمون والنظام الخاص : ص ٣٣٤ ، جمال حماد : الحكومة الخفية فى عهد عبد الناصر ، القاهــرة ١٩٨٦ ص ١٠ ، حسن الهضيبى : الاسلام والداعية ٠

وقد صدر قرار أثناء محاكمات الاخوان بالقبض على محمد رياض حيث وجهت اليه تهمة التآمر مع الاخوان بقلب نظام الحكم لكنه تمكن من الفرار الى السعودية (١) .

ولكن فى نفس الوقت لم تكن لمحمد نجيب صلة بحادث المنشية ، ورغم ذلك قام عبد الناصر بابعاده عن السلطة محققا أحد أهدافه فى الانفراد بالسلطة ، ويشير محمد نجيب الى أنه قد أرسل برقية الى عبد الناصر مستفسرا عن صحته فى أعقاب الحادث لكن عبد الناصر لم يرد عليه أو ينشر ذلك فى الصحف (٢) .

من هنا يمكن القول بأن عبد الناصر قد نجح فى تدبير هذا الحادث كى يسبق به أى عمل تشرع الجماعة فى القيام به منفردة أو بالاتفاق مع محمد نجيب والموالين له فى الجيش فتعوقه عن تحقيق أهدافه ، وفى نفس الوقت سارت الأمور فى حدود تحقيق تلك الأهداف حيث استطاع من خلال وسائل الاعلام التى يسيطر عليها أن يكسب عطف الجماهير وأن يعد العدة للقضاء على الجماعة من خلال المحاكمة وكذلك ابعاد محمد نجيب عن الحكم .

وننتقل الى نقطة أخرى وهى المحاكمة التى أقامها النظام

---

(١) محمد نجيب : المرجع السابق ص ٢٥٤ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٨٧ .

العسكرى للاخوان : لماذا لم يحاكمهم أمام محاكم مدنية ؟ ولماذا كان اختيار جمال سالم ليرأس المحاكمة ؟ وهل كانت المحاكمة حقيقية أم صورية ؟

واذا كان الدكتور عبد العظيم رمضان قد أجاب على ذلك بأن عبد الناصر أراد أن تجرى المحاكمة فى شىء من الرهبة مذكرا بمحاكم التفتيش (١) ، فاننا نضيف الى ذلك بأن المحاكمة لو كانت مدنية لحصرت ادانة مرتكبى الجريمة وربما اكتشفت دورهم الحقيقى فى التمثيلية ولكن عبد الناصر كان يريد محاكمة الاخوان جميعهم المدان وغير المدان وأن المحاكمة ما هى الا وسيلة لتحقيق هدف أكبر .

وامعانا فى السير لتحقيق هذا الهدف كان اختيار جمال سالم العصبى الحاد المزاج الذى ينتمى الى الجناح المتشدد من مجلس قيادة الثورة الذى ينادى بالحكم الديكتاتورى ، وكان به من الصفات التى دعت الى وصفه بأنه أبعد الناس صلاحية لأن يكون قاضيا يمسك بيده سيف العدل (٢) .

فمنذ بداية المحاكمة كان واضحا أن جمال سالم يركز على تشويه الاخوان ، واستخدم فى سبيل ذلك العديد من الأساليب والعبارات السوقية (٣) . وكثيرا ما تدخل لمقاطعة أقوال

---

(١) د . عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ٢٤٩
(٢) المرجع السابق ص ٢٥٢ .
(٣) المرجع السابق ص ٢٥٢ .

الشهود اذا لم تسر فى الخط الذى يريده أو تحز على رضـــاه كما استخدم أساليب شاذة فى اكراههم على الادلاء بالاجابات المطلوبة • ومن أهم الأساليب التى استخدمها أنه كان يصـــيغ الأسئلة بالشكل الذى يحول دون أى اجابة تختلف عن الاجـابة التى يطلبها ويرفض الخروج عنها أو الادلاء بتفاصيل حتى ولو كانت حقيقية مصرا على الاستمرار فى أمور بعيدة عن القضية ، وكان كثيرا ما يقوم بتلفيق شهادات الشهود بشكل واضح ويصر على تلفيقه (١) • ومن الأمور التى اتبعها النظـام العسـكرى والتى ساعدت جمال سالم على أداء مهمته فى المحاكمة أساليب التعذيب الوحشى التى تعرض لها أعضاء جماعة الاخوان والتى لم يستطع أن يخفيها أو لا يستنكرهـا الكثير من الكتـاب الموالين لعبد الناصر ، وكان من نتيجة ذلك أن حدث تضارب فى الأقوال وسرعة غير متصورة فى مزيد من الاعترافات (٢) •

وحين طلب محمود عبد اللطيف أحد المحامين للدفـــاع عنه ـ محمود سليمان غنام أو مكرم عبيد أو فتحى سلامة ـ رفض المحامون جميعا القيام بهـذه المهمة مؤثرين السـلامة ومهادنة النظام على حساب مبادىء المهنـة وهـــو أمر أدانـه الدكتور

---

(١) ريتشارد ميتشيل : المرجع السابق ص ٣٠٨ •

(٢) عبد الله امام : المرجع السابق ص ٧٨ ، ريتشـــارد ميتشيل : المرجع السابق ص ٣٠٩ •

عبد العظيم رمضان (١) • وقد عينت الحكومة بعد ذلك محاميا من قبلها للقيام بهذه المهمة وهو حمادة الناحل الذى تولى مهمة الدفاع عن الذين اغتالوا حسن البنا من قبل (٢) •

وتؤكد محاضر المحاكمة مدى افتراء جمال سالم على عبد القادر عودة وتلفيق الأقوال ضده وكذلك الهضيبى ، وثبت أنهما كانا أبعد ما يكون عن العنف ولا دخل لهما بعمليات الاغتيال ولا علم لهما بدور هنداوى دوير ومحمود عبد اللطيف فى حادث المنشية ، ولكن لأن الهدف من المحاكمة هو محاكمة الجماعة لا الوقوف على العدل فقد شملهما حكم الاعدام كما شمل الشيخ فرغلى وابراهيم الطيب •

لقد كان عبد الناصر مصرا على تحقيق أهدافه وهو أمر دعاه لأن يعلن بأنه اذا لم يستطع أن يستمر بالثورة بيضاء فسوف يجعلها حمراء (٣) وهو أمر دعا الدكتور عبد العظيم رمضان لأن يقرر بأن المحاكمة كانت صورية وأن الادانة كانت مقررة من قبل وأن أحكام الاعدام كانت مقررة سلفا لتحقق له هدف ابعاد الجماعة ـ كآخر القوى السياسية الموجودة على الساحة ـ من دائرة الحياة السياسية ولينفرد وحده بالحكم (٤) •

---

(١) د • عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ٢٦٥
(٢) ريتشارد ميتشيل : المرجع السابق ص ٣٠٦ •
(٣) ريتشارد ميتشيل : المرجع السابق ٣٠٣
(٤) د • عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ابراهيم زهمول : المرجع السابق ص ٢٧٠ •

على أننا برغم كل ذلك لا نستطيع أن نجارى أحد أتباع جماعة الاخوان فيما وصل اليه من تبعية عبد الناصر فى كل هذا للأمريكيين واليهود والذى استدل عليه من ارسال عبد الناصر لمبعوث خاص للاستفسار عن صحة الحاخام اليهودى « حاييم ناحوم » فى نفس اليوم الذى تم فيه حكم الاعدام على أعضاء الجماعة (١٩٥٤/١٢/٨) وأن ذلك الحاخام هو الذى ساعد كمال أتاتورك فى ضرب الحركة الاسلامية والتحول العلمانى فى تركيا ، حيث لا توجد وثائق تؤكد ذلك الاتجاه ، كما أن ذلك - فى رأينا - يرجع الى طبيعة عبد الناصر أكثر من أى عامل آخر (١) .

من هنا فان هذا الحادث قد أسهم فى تخلص عبد الناصر من الاخوان المسلمين ومحمد نجيب معا بعد محاكمات صورية متعجلة كان النظام العسكرى فيها الخصم والحكم ، وحكم على قرابة الألف من الاخوان بالسجن ، وأودع عدة آلاف بالمعتقلات ، وحكم على ستة منهم بالاعدام هم محمود عبد اللطيف الذى قام باطلاق الرصاص ، ويوسف طلعت (تاجر بالاسماعيلية) ، وهنداوى دوير (محامى بامبابة) ، وابراهيم الطيب (محامى) وعبد القادر عودة (محامى) والشيخ محمد فرغلى (واعظ) ،

---

(١) عبد المتعال الجبرى : لماذا اغتيل الشهيد حسن البنا ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

وخفف الحكم الذى كان قد صدر على المرشد العام بالاعـــــدام الى الأشغال الشاقة المؤبدة (١) .

ومع أن الغموض سيظل يكتنف بعض جوانب هذا الحادث حتى ظهور الوثائق الكاملة عنه الا أن ما ينبغى توضيحه هو أن هذا الحادث اذا كان قد أدى الى تصفية تنظيم الاخوان على الساحة المصرية الا أنه لم يقض على الجماعة بشكل كامل ، وأنـه قـد أدى الى آثار بعيدة المدى على مسيرة الحركة الاسلامية والأوضاع السياسية لا فى مصر فحسب بل فى العالم العربى والاســـلامى كذلك .

* * *

● عبد الناصر والاتجاه الاسلامى بعد حادث المنشية :

بدأت آثار ضرب جمـاعة الاخـوان بهجـرة العـديد من أعضائها ـ مضطرين ـ الى كثير من بلـدان العـالم العربى ، فأسهمت مجموعة منهم فى تكوين جماعة « عباد الرحمن » فى لبنان ، وكونت جماعة بنفس الاسم « الاخوان المسلمون » فى سوريا برئاسة الشيخ مصطفى السباعى الذى كان منتميا للجماعة

---

(١) ابراهيم زهمرل : المرجـــع الســـابق ص ٢٧٠ ، عبد الله امام : المرجع السابق ص ٩٤ .

فى مصر خلال فترة دراسته فى الأزهر ، كما تكونت جماعة مماثلة فى العراق (١) .

ورحل كثير منهم الى منطقة الجذب الدينى ـ والمالى ـ حول الحرمين الشريفين ونعموا بترحيب من النظام السعودى الذى رأى فى وفودهم فرصة لتدعيم النهضة التعليمية التى تعتمد اعتمادا رئيسيا على الدين فضلا عن تدعيم الدور الاسلامى للسعودية بعد نزعة التعاطف التى أحاطت هذه الجماعة فى كثير من بلدان العالم الاسلامى ، وفى نفس الوقت استخدمهم السعوديون كورقة رابحة فى علاقتهم مع النظام السياسى فى مصر حيث كان توجيه جهودهم وتامين وجودهم وجلب الكثير منهم الى السعودية يمثل خدمة للنظام السياسى المصرى ولكن فى الوقت نفسه أمكن استخدامهم ـ من قبل السعودية ـ كقفاز فى وجه النظام المصرى عندما ساءت العلاقات المصرية السعودية . وقد صدرت لأغلب هؤلاء ـ وفى اطار الالتزام ـ العديد من المؤلفات التى أسهمت ـ بعد انتشارها ـ فى صبغ كثير من الجماعات الاسلامية بالصبغة السلفية فيما بعد وفى أجواء لم تكن مهياة لقبولها وبخاصة فى مصر .

* * *

---

(١) Husayni : op. cit., p. 145

● عبد الناصر والأزهر :

استمر الأزهر ولأكثر من نصف قرن يعانى من محاولات اصلاح متعثرة ، ولعل من أهم الأسباب التى أدت الى ضعف هذه المحاولات الاصلاحية أن أصحابها كانوا مصلحين فرديين لا يمثلون أية جماعة ـ أو مجموعة ـ منظمة حتى أنهم كانوا يعارضون بعضهم البعض ، ولذا سهل على القوى التقليدية فى الأزهر أن تقضى عليهم بل وتنجح فى اتهامهم بالخروج على الاسلام . وقد أدت هذه المحاولات ـ أو ربما عدم نجاحها ـ الى ضعف دور الأزهر فى الحياة الفكرية فى مصر وبخاصة بعد أن واجه الأزهر فكرا ليبراليا جديدا حاول أن يحد من سلطانه . وقد توسع الليبراليون فى انشاء مدارس حكومية وجامعات ، واهتموا بخريجيها وساعدوهم ـ من خلال سيطرتهم على السلطة ـ فى أن يشغلوا مناصب كان الأزهريون يشغلونها من قبل . وحتى حين عاد الدين ليشغل دورا هاما فى الفكر المصرى فى الأربعينات وبعد أن انتاب التجربة الليبرالية شىء من التدهور كان الاخوان المسلمون هم فرسان الميدان وليس الأزهر ، وظلوا هكذا حتى تواروا عن الساحة بعد صدامهم مع النظام السياسى سنة ١٩٥٤ (١) .

---

(١) D. Crecel'uis, AL AZHAR in the Revolution, The Middle East Journal. 33 (spring 1979) p. 32.

وعن بيان الشيخ عبد الرحمن تاج الذى اعتبر الاخوان كالخوارج لا يقبل فى أمرهم توبة ولا شفاعة انظر الاهرام =

لذلك فانه فى أعقـــاب حـادث المنشـية حين ســـــلك عبد الناصر سياسة دينية تقوم على احتـواء الأزهر كمؤسسة دينية حكومية وكبديل لجماعة الاخوان لقى ذلك ارتياحا لدى كثير من مشايخ الأزهر الذين وجدوها فرصة يستعيدوا بهـــا دورهم كفرسان للساحة الدينية من جديد ٠

كما قام عبد الناصر بتكوين مؤسسة دينية أخـــرى هى المجلس الأعلى للشئون الاسـلامية (١٩٦٠) أوكل رياســتها لواحد من ضباط النظام هو محمد توفيق عويضة ، وضم اليـه العديد من المنشقين على الاخوان ـ طوعا أو خوفـا ـ وبعض رجال الأزهر وخاصة من الذين سبق لهم أن قاموا بنشر العـــديد من المقالات التى تهاجم أسلوب الجماعة وتصف أعضاءهـــا بأنهم اخوان الشياطين (١) ٠ وأوفد هذا المجلس مجموعات من

=

١٧ نوفمبر ١٩٥٤ ، ونشر فى اليوم التالى بيان مماثل من هيئة (جماعة) كبار العلماء بالأزهر ، الأهرام ١٨ نوفمبر ١٩٥٤ ٠

(١) صدرت مجلة باسم اخوان الشياطين كتب فيها كثير من الكتاب المسلمين مثل أنور الجندى والشيخ حنفى عبد المتجلى أحد مشايخ الأزهر ، وكان الأزهر قد سارع باصدار بيان استنكـــار للجماعة وتأييد للثورة ، وأعلن الشيخ محمد الطنيحى مدير الوعظ والارشاد بالأزهر أنه يبرأ من هذه الجماعة الى يـــــوم الدين ، كما اتهمهم أحد أساتذة الأزهر بأنهم مارقون وأنهـــا حماعة ضالة تروج للباطل وتسعى الى أنقلاب الناس مما يبعدهم عن الهـدى ٠ انظر : جريدة الجمهورية : مقالات بعنـــوان : « نحو بعث جديد » فى ١ ، ٢ ، ٣ ، ٧ سبتمبر سنة ١٩٥٤ =

وعاظ الأزهر الى كثير من بلاد العالم الاسلامى لتعليم اللغة العربية ولكى يكونوا اللسان الدينى للنظام السياسى خارج مصر .

وسار الأزهر ـ آخذا بتعليمات عبد الناصر ورفاقه ـ فى طريق اعداد خطبة مركزية ـ وفق رؤية ناصرية ـ من خلال المساجد فى خطب الجمعة لاحتواء بقية خلايا الاخوان بطرح فلسفة اسلامية بديلة استحوذت على رضا الطبقة الوسطى التى تأثرت بأساليب الحضارة الغربية مع تعلقها بالدين ، فضلا عن ان هذه الطبقة والطبقة الدنيا قد انصاعت للنظام السياسى ـ فى الغالب ـ متأثرة بالاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية بعد الغاء الاقطاع وتطبيق قانون الاصلاح الزراعى ومجانية التعليم والحد من سطوة الطبقة الرأسمالية والقرارات العمالية وغير ذلك (١) .

=

وعبد الله امام : المرجع السابق ص ٨٢ ، وعن دور البهى الخولى وعبد المعز عبد الستار اللذين برءا فى أحكام ١٩٥٤ وتعاونا مع جمال عبد الناصر انظر : ابراهيم زهمول : المرجع السابق ص ٢٧٠

(١) يلاحظ أن عدد خطباء المساجد قد وصل بين عامى ١٩٥٤ ، ١٩٦٣ (من ٦٩١٩ الى ١٢٣٥٧) وهى خطة كان النظام يهدف منها الى توظيف هؤلاء لنشر آراء الحكومة سواء فى المساجد التابعة للأوقاف أم فى المساجد الأهلية ولسد الفراغ الذى وجد بعد ابعاد خطباء جماعة الاخوان المسلمين : =

ولهذا نعم الأزهر خلال هذه الفترة باهتمام مجلس قيادة الثورة وذلك لجهده فى محاولة اضـفاء الشرعية الدينية على النظام السياسى والقيادة السياسية فتكررت زيارة أعضاء النظام له وأداء صلاة الجمعة فيه ، وأدى ذلك الى تأخر الاعلان عن خطة مجلس الثورة لاصلاح الأزهر برغم الاقتناع الكامل ـ منذ البداية ـ بضرورتها بقصد احكام قبضة النظام على هذه المؤسسة الدينية والتيار الدينى برمته (١) .

وما ان استشعر مجلس قيادة الثورة بتحقق هذا الهـدف الى حد كبير ووجود أعوان له داخل هذه المؤسسة ، الى جانب شعوره بالقوة ، الا وأقـدم سـنة ١٩٥٥ على الغـاء المحـاكم الشرعية ـ والمجالس الملية القبطية ـ ليحل محلها نظام للقضاء المدنى تابع للحكومة استوعب هذه المحاكم الى جانب محـاكم الأقليات الدينية عملا على تأكيد سيادة الدولة على القضـاء وتوحيد النظام القانونى .

ولم يبد الأزهر أى موقف تجاه هذا الأمر بل أعلن أحـد

M. Berger, Islam in Egypt Today, Cambridge 1970 = p. 43.

وانظر أيضا : د . كمال المنوفى : الثقافة السياسية المتغيرة فى القرية المصرية ، مركز الدراسـات السياسية والاسـتراتيجية بالأهرام ، سنة ١٩٧٩ ص ٦٧ .

(١) D. Crecelluis : op cit. p. 34

كبار شيوخه وهو الشيخ عبد الرحمن تاج تأييده له (١) ، ولهذا لم يتردد مجلس قيادة الثورة فى تاميم الأوقاف الخيرية سنة ١٩٥٧ والتى كانت تعتبر - الى جانب الأوقاف الأهلية التى أممت سنة ١٩٥٣ - الأساس الاقتصادى للأزهر ، وهو أمر أسهم فى مزيد من احكام سيطرة النظام عليه برغم اللجوء اليه فى أعقاب العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ (٢) ، كما لم يتردد فى الاعلان عن خطته لتطوير الأزهر فى نفس العام الذى أعلنت فيه القرارات الاشتراكية سنة ١٩٦١ .

وعلى الرغم من ذلك فقد تركت هذه الخطوات ظلالا من الشك لدى بعض مشايخ الأزهر تجاه نوايا النظام السياسى ناحية الأزهر بدأت تعبر عن نفسها اما من خلال رفض التعاون مع المسئولين الحكوميين الذين تولوا ادارة شئون الأزهر أو باستقالة بعضهم وهو ما أفاد منه النظام السياسى حيث قام باحلال غيرهم من الحاصلين على الدكتوراة من أوروبا مثل الدكتور محمد البهى الحاصل على الدكتوراة من ألمانيا ، وكان هؤلاء بطبيعة الحال يتميزون بنزعة أكثر تحررا ، حلوا محل المستقيلين

---

(١) الأهرام : ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٥٥ . وقد جاءت المعارضة لهذا القانون من خارج مصر خاصة من سوريا حيث كان للاخوان المسلمين وجود قوى هناك انظر : Ibid, p. 35.

(٢) Nadav Safran : The abolition of the Sharia courts in Egypt, Moslim World. V. 48, 1958. pp. 20-28.

وانظر أيضا : رفعت سيد أحمد : المرجع السابق ص ١٨٦ .

من المشايخ التقليديين ، وقد استطاع هـؤلاء أن يهيئوا الطريق أمام الاعلان عن خطة تطوير الأزهر ٠

وقد أسفرت خطة تطوير الأزهر عن تعديل بعض المناهج الدراسية فى الكليات التقليدية التى تهتم بالدراسات الدينية ، واضافة أربع كليات جديدة هى الطب والزراعة والهندسة والتجارة فضلا عن تدعيم فرع متكامل للبنات ٠ لكن الأهم من ذلك كان تبعية الأزهر لرئاسة الجمهورية وتعيين وزير حكومى لادارة شئونه كان فى بعض الأحيان من غير مشايخ الأزهر (١)

ولم يلتفت النظام الى الصيحات المعارضة لخطة التطوير من بعض مشايخ الأزهر حيث كان قد نجح فى استقطاب مجموعة كبيرة غيرهم أعلنت تأييدها على لسان شيخ الأزهر ، وتـــرك النظام السياسى المجال لمجموعة كبيرة من كتاب الصحافة لاتهام الجناح المعارض بالرجعية ورفض التطور والعجز عن فهـــم المعطيات الحضارية وهو أمر يرفضه الاسلام ٠

ولم يقف النظام عند هذا الحد بل راح يحجم دور المعارضين أو يطوع بعضهم ويشجع الذين ساروا فى ركبـه ويباركـــون

---

(١) مجلة الأزهر : يونية سنة ١٩٧٠ ٠ وقد تولى شئون الأزهر كل من كمال الدين رفعت فى المدة من ١٩٥٩/٢/١١ حتى ١٩٥٩/١٠/٢٣ ، أحمد عبد الله طعيمة من ١٩٥٩/١٠/٢٢ حتى ١٩٦١/١٠/١٧ ، حسين الشافعى من ١٩٦١/١٠/١٨ حتى ١٩٦٢/١/٢٣ وهم جميعا من ضباط الثورة ٠

خطواته (١) ، بل وصل الأمر بهذا الجناح الى حد تبنى رؤية النظام فى الانتشار العربى والاسلامى لآرائه خارجيا (٢) . والتوفيق بين الرؤى الاسلامية والرؤى الاشتراكية التى سعى النظام لتطبيقها داخليا . وصدرت لهذا الغرض العديد من الكتب والمؤلفات التى تؤكد حرص الاسلام على الاشتراكية والعدالة الاجتماعية بشكل يقترب من مطروح النظام أو يطابقه ، ووصف أحد أتباع هذا الجناح - وهو رئيس تحرير مجلة الأزهر - عبد الناصر بأنه المهدى المنتظر الذى أرسلته العناية الالهية ليخلص الناس من الفساد والطغيان وليقر عدالة اجتماعية تستند فى أساسها على تعاليم الاسلام (٣) ، واستخدم الكثير منهم للدعوة الى هذا الاتجاه عن طريق أجهزة الاعلام ووفق خطة اعلامية مكثفة ومدروسة (٤) . كما استخدمهم فى الهجوم على

---

(١) شارك كثير من مشايخ الأزهر فى الدعوة الى التطوير مثل الشيخ أحمد الشرباصى ، ودعت الدكتورة بنت الشاطىء الى ضرورة اهتمام الأزهر بدور المرأة ، انظر : رفعت سيد أحمد : المرجع السابق ص ١٩١ .

(٢) لمس عبد الناصر دور الدين فى التأثير على العلاقات من استقبال الأندونيسيين المسلمين للباقورى أثناء مؤتمر باندونج سنة ١٩٥٥ .

(٣) مجلة الأزهر : يناير سنة ١٩٦٣ .

(٤) أسست اذاعة القرآن الكريم فى ١٩٦٤/٣/٣١ وخصصت برامج دينية فى الاذاعات الأخرى ، ومن جهة أخرى فقد كتب محمود شلبى سلسلة مقالات تحت عنوان : « اشتراكية

=

الأنظمة العربية المعادية فوصفت مجلة الأزهر الملوك والرؤساء العرب بأنهم رجعيون دنسوا الاسلام بالذهب الامريكى من أجل أن يحافظوا على أملاكهم وأنهم بهذا اتبعوا الشيطان وتركوا الله (١) ·

ولم يعر النظام **الطرق الصوفية** اهتماما كبيرا حيث كان يدرك ضآلة تأثيرها واكتفى بتحويل طريقة تعيين شيخها من الانتخاب الى التعيين بقرار جمهورى · وعلى رغم من ذلك سارع المجلس الصوفى الأعلى باعلان تأييده لثورة ١٩٥٢ مؤكدا أن الطرق الصوفية تنعم بازدهار بسبب تشجيع الثورة وقائدها العظيم · كما نشرت مجلتهم العديد من المقالات التى امتدحت التوجهات الاشتراكية للنظام بوصفها بأنها اشتراكية مؤمنة وليست اشتراكية ملحدة ، فاضلة لا فاجرة ، ووصفت قائد النظام الداعى للاشتراكية **ـ وهو جمال عبد الناصر ـ بأنه بهذا يأمر بالمعروف** وينهى عن المنكر ويؤمن بالله ، وذكرت أن ما يقوم به عبد الناصر يتفق مع جوهر الرسالة الاسلامية (٢) · ودعا شيخ مشايخ الطرق

= محمد واشتراكية عمر واشتراكية عثمان · انظر :
G. H. Gardner and S.A. Hanna : Islamic Socialism, The Muslim world, 56 — 1966, P. 75.

(١) رفعت سيد أحمد : المرجع السابق ص ٩٣ ·

(٢) مجلة الاسلام والتصوف : ديسمبر سنة ١٩٦٠ مقال للشيخ محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، نفس المحلة فى سبتمبر سنة ١٩٦١ ·

الصوفية على اثـر عــدوان ســنة ١٩٥٦ الى الجهاد وراء جمــال عبد الناصر وأن الانتصــار خلفـه سـيكون يوم عيـد للانسانية (١) .

من هنا يمكن القول بأن النظام قـد أحكم قبضـته على المؤسسات الدينية التى تعبر عن التيار الاسلامى بكل روافده وهو أمر يفسره عدم وجود أى صدى لصدور الميثـــاق الوطنى على الرغم من تهجم الميثاق على جوانب فى التاريخ الاسلامى كاعتباره الوجود العثمانى غزوا واحتلالا - وهــو أمر يخالف اتجاه مشايخ الأزهر - ، وكذلك عدم توضيحه لدور الشريعـة أو حتى لدين الدولة . وكان هذا سببا فى صدور بعض المؤلفات خارج مصر تدين هذه التبعية ومحاولات التبرير للاشتراكيـــة العربية والميثاق الوطنى وربطها بالقيم الاسلامية ، وانتقصت هذه المؤلفات من قدر كثير من كبار الكتاب الذين لزموا الصـمت دون معارضة أو حتى محاولة ترشيد (٢) .

---

(١) رفعت سيد أحمد : المرجع السابق ص ٢٠٨ ، ٢٠٩

(٢) من أمثال هذه المؤلفات « التضليل الاشـتراكى » لصلاح الدين المناشـد وآخـر لغـــازى التوبـة - وان اختلفت وجهته - يهاجم العقاد وطه حسين بعنوان « الفكر الاسـلامى المعاصر » ، وثالث لأبى الحسن الندوى بعنوان « من كمـــال الى جمال » . ويجب الاشـارة هنـا الى الدور المحدود لبعض خطباء المساجد الذين رفضوا بعض الأفكار الاجتماعية والسياسية كتنظيم الأسرة وغير ذلك ، انظر :

وظلت علاقة الأزهر ـ ومجموعة من رجال الاخوان تعاونت معه ـ وطيدة بعبد الناصر حيث كان هؤلاء يمدحون مزجه وصحبه خطبهم بآيات من القرآن الكريم ، وتولوا هم اصدار الفتاوى للتوفيق بين تجربته الاشتراكية والاتجاه الاسلامى أو اسباغ الصفة الاسلامية على هذه التجربة (١) . كما أن عبد الناصر لم يكن يريد أن يدير ظهره للاتجاه الاسلامى برمته لما له من تأثير جماهيرى من جهة وليكون أحد سبله فى سياسته الرامية الى توحيد وتضامن دول العالم الاسلامى تجاه أهداف اجتماعية وسياسية من جهة أخرى (٢) .

D. Crecelluis : The course of Secularization in modern = Egypt in Religious and Political Modernization, ed. Donald Smth new Haven Conn., Yale University press 1974. pp. 68-73.

(١) Anour Ab-del Malik : Egypt : Military Society N.Y. 1978 P. 74.

(٢) أسست لهذا الغرض منظمة المؤتمر الاسلامى سنة ١٩٥٤ بين السعودية ومصر وباكستان وتقلص دورها قبيل حرب اليمن ، ثم تأسس فى مصر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية سنة ١٩٦٠ ، ثم مجمع البحوث الاسلامية ١٩٦٤ لمنافسة منظمة العالم الاسلامى التى تساندها السعودية ولسوء العلاقات المصرية السعودية والتى حاولت كشف تناقض السياسة الاسلامية للنظام المصرى وأسهمت بدور فى أحداث ١٩٦٥ . وحول استخدام عبد الناصر للدين انظر : رفعت سيد أحمد : المرجع السابق ص ٦٩ .

ومع أن أتباع الاتجاه الاسلامى الموالين للنظام قد ارتضوا منه هذا القدر الا أن هذا الاتجاه قد أضر بالتجربة الناصرية الى حد كبير ، فقد كان الجمع بين الاتجاه القومى ببعده المصرى والعربى والاتجاه الاسلامى من جهة وبينهما وبين المبادىء الماركسية من جهة أخرى كفيلا بخلق تناقضات لا تضمن سلامة التجربة فى طورها النظرى أو فى مسيرتها التطبيقية • وقد بدا هذا التناقض فى كثير من المواقف حيث لم يستطع التوفيق بين الاتجاه الوطنى وشعار الحرص على مصلحة الوطن وبين ما أصاب الوطن والمواطن المصرى من خسارة نجمت عن خطوات تجاه تحقيق القومية العربية فى تجربة الوحدة الفاشلة مع سوريا أو التورط العسكرى فى اليمن حيث كان قدر تحمل المواطن المصرى من هذه الخطوات ـ حتى ولو كانت ضرورية ـ لا يوازى قدر قناعته ـ أو المامه ـ بالفكرة العربية (١) • كما لم يكن كثير من المحافظين من أتباع الاتجاه الاسلامى ـ فى مصر والعالم العربى ـ مستعدين لأن يقبلوا فلسفة اسلامية فى اطار قومى عربى ترفضه أسس هذه الفلسفة ، واختلفوا بهذا مع عبد الناصر فى نظرته للاسلام كمجرد تاريخ وتراث يمكن الاستفادة به فى هذا الميدان (٢) •

---

(١) عمر التلمسانى : قال الناس ولم أقل فى حكم عبد الناصر ـ دار الأنصار القاهرة سنة ١٩٨٠ ص ٤١ وما بعدها ، مايلز كوبلاند : لعبة الأمم ص ٢٨٠ وما بعدها

(٢) رفعت سيد أحمد : المرجع السابق ص ٧٨ •

وقد أدى هذا التناقض الى اعلان مجموعة من المسلمين المحافظين ـ على رأسها سيد قطب ـ رفضها لبعض الأفكار الاساسية لنظام عبد الناصر واعتبروها فسادا وجاهلية ، وأدى هذا الى وقوع صدام آخر بين عبد الناصر والاتجاه الاسلامى .

***

● الصدام الثانى بين عبد الناصر والاتجاه الاسلامى (١٩٦٥) :

على الرغم من أن جمال عبد الناصر قد نجح فى القضاء على تنظيم جماعة الاخوان المسلمين ، وازداد اطمئنانا باحتجازه لزعامات هذا التنظيم داخل سجونه وكذلك بتأسيس نظام أمنى قوى ، الا أنه لم يكن من السهل أن يجتث هذه الجماعة من جذورها حيث كانت قد انتشرت انتشارا كبيرا بين جموع المصريين وعلى مدى فترة زمنية ليست بالقليلة . ولم يكن أتباع هذه الجماعة مجرد منتمين اليها باعتبارها تنظيم سياسى فقط بل آمنوا بأفكارها ايمانا له صلة وثيقة بعقيدتهم الدينية ويلتقى بطبيعتهم كشعب له عمق تاريخى فى الارتباط بالدين .

وعلى غير المنتظر أسهمت أساليب عبد الناصر ـ وبرغم الرقابة البوليسية الشديدة ـ فى زيادة حجم التعاطف مع أعضاء هذه الجماعة بعد أن تعرضت آلاف الأسر من أبناء المسجونين والمعتقلين لضيق سبل العيش والتهديد والمطاردة بنفس قدر تعرض أرباب هذه الأسر لأشد ألوان التعذيب التى امتلأت بها كثير من الكتب بشكل أسهم فى مزيد من اثارة الاشفاق حول هذه الجماعة

برغم النجاح الذى حققه النظام فى المجال الاقتصادى حيث زادت معدلات التنمية خلال عام ١٩٦٥ (١) .

وكان الوضع الاجتماعى والاقتصادى الذى أصبحت عليه أسر هذه الجماعة كفيلا بأن يولد أجيالا أشد حقدا على النظام من آبائهم ، وأصبحوا كالهشيم الذى ينتظر أى شرارة ليشعل بها حريقا يحرق بها هذا النظام حتى ولو أدى الأمر به أن يحرق نفسه فلن يكون أسوأ مما يعيش فيه تحت نير هذا النظام .

من هنا فان أحداث ١٩٦٥ لم تكن وليدة ظروف طارئة وانما تمتد جذورها الى ما بعد أحداث سنة ١٩٥٤ حيث كان من الطبيعى أن تفكر هذه الأسر فى كيفية الخلاص مما هم فيه ، وساعدهم فى هذا الطريق ـ طريق الانتقام ـ بعض أعضاء الجماعة الذين تم الافراج عنهم بعد أن ذاقوا مرارة التعذيب ، وكما يقول الدكتور عبد العظيم رمضان « ان المحنة بطبيعتها وظروفها قد أوجدت تكتلا طبيعيا فى مجتمع الاخوان المسلمين » (٢) .

ومع أن فكرة السعى لاحياء تنظيم اخوانى جديد قد طافت بذهن بعض أعضاء الجماعة ووسط سرية كاملة كزينب

---

(١) رفعت سيد أحمد : المرجع السابق ص ١٥٢ .
(٢) د . عبد العظيم رمضان : الاخوان المسلمون والجهاز السرى ص ٣١٣ ، ٣١٤ .

الغزالى وعبد الفتاح اسماعيل وقلة من الذين دفعتهم ظروفهم الى قبولها ، ودفعهم الى ذلك بعض أعضاء الجماعة الذين كانوا يعيشون خارج مصر وبخاصة فى المملكة العربية السعودية الا أن هذا الاتجاه كان يبحث فى كتب الفقه عما يبرر له الانتقـام من النظام كى يقنع غيره بما هو مؤمن به ، ولم تجد هذه القلة عناء فى اقناع مجموعات أخرى عاشت معهم ظروف المحنـــة وشاركتهم الظروف الصعبة .

ومن داخل السجون ـ ومن حيث اطمأن النظام وظـــن بحلقات التعذيب أنـه القـادر ـ تمكن المنظرون من أن يحددوا لهذه الفئة « معالم الطريق » من خلال كتاب صدر بهذا العنوان لمفكر الجماعة الجديد « سيد قطب » تأثر فيه الى حد بعيـد بكتابات المفكر الاسلامى « أبو الأعلى المودودى » التى تسربت اليه وقرأها داخل السجن . وقد كانت الظروف التى أحاطت بسيد قطب واخوانه داخل السجن قد هيأت نفسه وفكره لقبـول فكر المودودى واعادة صياغته ـ وفق هذه الظروف ـ حيث حكم بجاهلية المجتمع والنظام معا وأن السعى الى « ازالة الطواغيت كلها من الأرض جميعا » ليس الهدف منه هو اجبارهم على عبادة الله ولكن بقصد « التخلية بينهـم وبين هـــذه العقيدة » حتى يمارسها الناس بحرية كاملة (١) . واتهم سيد قطب مجتمعه بأنه

---

(١) سيد قطب : معالم فى الطريق ـ دار الشروق سنة ١٩٨٠ ص ٦٥ .

« لا يدين بالعبودية لله وحده فى نظام حياته » فالناس « وان لم تعتقد **بألوهية أحد الا الله** ، **تعطى أخص خصائص الألوهية لغير الله فتدين بحاكمية غير حاكمية الله** ، فتتلقى من هذه الحاكمية نظامها وشرائعها وقيمها وموازينها وعاداتها وتقاليدها وكل مقومات حياتها تقريبا ، والله سبحانه وتعالى يقول عن الحاكمين : « **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** » (١) ٠

واستطاع سيد قطب ـ وهو مازال سجينا ـ بهذا التوجيه أن يحول اتجاه الراغبين فى الانتقام الى كونهم طليعة تحاول نشر هذا الفكر بين كثيرين من أتباع الجماعة وبعض قطاعات الشباب ٠ وما ان أفرج عنه وخرج من السجن بعفو صحى سنة ١٩٦٤ الا ووجد ثمار أفكاره قد أسهمت فى بلوغ التيار الاسلامى لدرجة من القوة تصوروا معها ـ مدفوعين بروح الانتقام ـ أنهم قادرون على مواجهة المجتمع الجاهلى أو على الأقل الصمود له (٢) ، حيث كانت قد تكونت بعض التنظيمات السرية واتخذت منه زعيما فكريا لها (٣) ٠

ومع أن سيد قطب قد دعا فى كتابه الى تربية جيل يسهم فى تحول المجتمع الجاهلي الى مجتمع اسلامى ـ وهو أمر

---

(١) المرجع السابق ص ٧٢ ، ٧٣ ـ والآية من سورة المائدة : ٤٤

(٢) المرجع السابق ٠

(٣) د ٠ عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ٣١٨ ٠

يحتاج الى مدة زمنية ـ الا أنه قد دعا فى أكثر من موضع فى نفس الكتاب الى السعى الى تغيير هذا المجتمع بالقوة ، وقد لقى هـذا الأمر قبـولا لـدى تلك التنظيمات ٠ بـل ان هذا الاتجـاه قد لقى قبولا من سيد قطب نفســه بعد أن ألقى القبض على شقيقه محمد قطب فى يوليو ١٩٦٥ وبشكل جعله يتصـور أن ما تعرض له من تعذيب سيتعرض له شقيقه فى المعتقل ، فضلا عن أن تسرب أخبار هذه التنظيمات للحكومة قد جعله يتصور امكانية العودة الى سجون عبد الناصر وهو أمر كان عليــه أن يقاومه برغم ادراكه لقلة الأسلحة التى تعينه على ذلك والتى كانت تأتيه بتموين من زملائه فى المملكة العربية السعوديــة ومهربة عن طريق السودان (١) ٠ كما دعت التنظيم لكى يحاول الاسراع فى تنفيذ خططه الرامية الى شل حركة البلاد بضرب بعض المنشآت العامة والشخصيات العامة أيضا ٠

وسرعان ما وقع كثير من أتباع هذه التنظيمات فى يــد الحكومة وقبض على سيد قطب نفسه فى ٩ أغسطس ١٩٦٥ ، ووجه اليهم عبد الناصر ـ من موسكو ـ تهمة التآمر والتخطيط لاغتياله وقلب نظام الحكم ، وصدر الحكم باعـدام ثلاثة من بينهـم

---

(١) د ٠ عبد العظيم رمضـان : المرجـع الســابق ص ٣١٨ ، ٣١٩ ٠

سيد قطب (١) ، ومات بعضهم نتيجة للتعذيب الذى استخدمت فيه أساليب مختلفة وغير انسانية ، وبلغ عدد الذين أدخلوا السجون ـ كما تذكر بعض المراجع ـ ٢٦ ألفا (٢) ، وأشار

---

(١) روى الأستاذ صالح أبو رقيق أنه بذلت محاولات من قبل ملك المغرب لدى عبد الناصر فى محاولة للعفو عن سيد قطب ، وأن عبد الناصر قد وافق على ذلك مقابل أن يكتب سيد قطب مايؤكد تأييده للنظام ، وقد رد سيد قطب على رسالة كان عبد الناصر قد أرسلها له بهذا الخصوص ، وأعطى منها صورة خطية لصالح أبو رقيق ، وقد أثار هذا الرد عبد الناصر فأقدم على اعدامه رافضا كل ألوان الوساطة ، وهذا الرد منشورعلى غلاف كتاب عن سيد قطب طبع فى البلاد العربية فى أعقاب اعدامه بعنوان « وا اسلاماه » وقد أعدم مع سيد قطب كل من عبد الفتاح اسماعيل ويوسف هواش ٠

(٢) أخبار اليوم فى ٢٩ مارس سنة ١٩٧٥ ، وقد أشارت كثير من أصابع الاتهام الى عبد الناصر بأنه أصبح شيوعيا مما دعاه لمحاولة نفى هذه التهمة فى خطاب له فى ٢٠ فبراير سنة ١٩٦٦ ٠ ومن جهة أخرى استخدمت العديد من آلات التعذيب كالكرابيج والكلاب المفترسة والعصى والحرق بالنار والمس الكهربائى والاغراق فى الماء البارد والحبس الانفرادى وغير ذلك ٠ انظر : رفعت سيد أحمد : المرجع السابق ص١٦٢ ، سامى جوهر : الصامتونيتكلمون ٠ وعنالتعذيب ودور عبد الناصر وشمس بدران فيه انظر : عبد الله امام : المرجع السابق ص ١٣٥ وما بعدها ٠ مع العلم بأن المؤلف قد

=

واحد من أتباع النظام وهو أنور السادات فى كتابه « البحث عن الذات » أن التهم التى وجهت للاخوان المسلمين فى هذه الفترة قد لفقها عبد الحكيم عامر الرجل الثانى فى نظام عبد الناصر (١) ، ومع أن ذلك الأمر ليس مستبعدا الا أن القصد منه ـ فى نظر السادات ـ هو محاولة الاساءة الى الفترة ككل .

على أن اعلان عبد الناصر لهذه الاتهامات فى قضية محلية من عاصمة معروفة بعدائها للاتجاهات الدينية ـ وهو أمر لم يقدم عليه حاكم سياسى من قبل ـ وقبل اعلان أجهزة الأمن الداخلية فى مصر بما يشير الى دور هذا الاتجاه ، مما أثار دهشة العديد من الأوساط ليس فقط المتعاطفة مع الاتجاه الاسلامى ، بل والمسايرة للنظام أيضا واعتبرها البعض دليلا على تجنى النظام على الاتجاه الاسلامى برمته لا فى مصر فحسب بل وعلى النظام السعودى الذى ذكرت محاضر المحاكمة امداده للتنظيمات الاسلامية فى مصر بالسلاح وهو أمر لم يقم عليه أى دليل غير هذه المحاضر .

=

نصب نفسه مدافعا عن عهد عبد الناصر ، وأطلق على أحداث سنة ١٩٥٤ ، وسنة ١٩٦٥ بأنها مؤامرة ، وجاء بنصوص اعترافات أعضاء الاخوان فى المحاكمة دون ذكر ظروف المحاكمة وما أحاط الأعضاء أو تعرضوا له قبل المحاكمة أو بعدها .

(١) أنور السادات : البحث عن الذات .

الاسلامى ـ أن الجماعة لم يكن لها وجود على الساحة المصرية ومما يؤكد هذا الاتجاه ـ فى نظر كثير من أتباع الاتجاه فى ذلك الوقت وبرغم هذا اتخذت هذه الأمور كوسيلة للتنكيل بمن بقى خارج السجون وكأن الهدف من هذه الاجراءات هو محاولة اجتثاث جذور الاتجاه برمته .

وقد واصل الأزهر مساندته للنظام السياسى فأصدر الشيخ محمد عبد اللطيف السبكى رئيس لجنة الفتوى بالأزهر تقريرا يرد فيه على سيد قطب فى كتابه « معالم فى الطريق » وفقا لطلب الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر ، وركز الشيخ السبكى فى تقريره على أنه استفزازى يؤثر على مشاعر الشباب ، وانتقد سيد قطب فى تجهيله للمجتمع ولعلماء الدين ، وذكر أن سيد قطب قد دعا فى كتابه بشكل صريح الى قيام تنظيم دينى . وخلص الشيخ السبكى الى القول بأن سيد قطب قد استباح باسم الدين أن يستفز البسطاء الى ما يأباه الدين من مطاردة الحكام مهما يكن فى ذلك من اراقة الدماء والفتك بالأبرياء وتخريب العمران وترويع المجتمع وتصدع الأمن والهاب الفتن فى صورة سيئة لا يعلم مداها الا الله ، ثم أنهى تقريره بالمديح فى انجازات النظام الحاكم وتوجيه الاتهامات الى التيار الاسلامى ممثلا فى جماعة الاخوان المسلمين ، واتهم كل زعماء الجماعة بأنهم دعاة الفتنة الكبرى (١) . واتهم

---

(١) رفعت سيد أحمد : المرجع السابق ص ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ .

نفس التقرير سيد قطب بأنه متهوس وشبهه بابليس وأنه **يقود** الناس وراءه الى المهالك ليظفر بأوهامه التى يحلم بها ، **وحذر** التقرير الناس من اتباعه لأنه داعية فتنة وامتثل بقول الله تعالى : « **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** » (١) .

* * *

● **أثر موقف عبد الناصر من الاتجاه الاسلامى على سياسته الداخلية والعربية :**

فى الوقت الذى كانت فيه سياسة عبد الناصر العربية وسعيه لخلق مد قومى عربى قد حققت نجاحا كبيرا الا أن كثيرا من العوامل ومن أهمها موقفه تجاه التيار الاسلامى قد احدثت دويا هائلا أصاب ذلك البنيان الذى أخذ الكثير من جهد عبد الناصر وامكانيات شعبه يتصدع تصدعا كبيرا حيث أسهم فى زيادة نزعة السخط لدى كثير من الحكومات العربية الى جانب تيار شعبى لم يتقبل عودته لسياسته الدموية وبخاصة ضد التيار الاسلامى (٢) .

---

(١) عبد الله امام : المرجع السابق ص ١٢٤ ـ والآية من سورة الأنفال : ٢٥

(٢) نشرت الصحف الحكومية بعض التحقيقات حول الحادث وجهت فيها كثير من الاتهامات للبلاد العربية كالسعودية والأردن ودول حلف بغداد ودول عربية تعمل مع مخابرات الحلف المركزى فى أنها جميعا كانت تمول التنظيم ضد الثورة فى مصر مما أدى الى زيادة التوتر فى علاقة مصر بهذه الدول .
الأهرام فى ١٠ سبتمبر سنة ١٩٦٥ .

وكان ذلك البنيان قد بدأ يتصدع بفعل انفصال أول تجربة للوحدة قام بها عبد الناصر مع سوريا سنة ١٩٦١ ، وازداد تصدعا بتورط نظام عبد الناصر فى اليمن فى محاولة لمساندة حفنة قليلة حاولت أن تسير على الخط الثورى لكنها لم تفلح فى ايجاد فئة تساند هذا الخط بشكل جعلها ـ أى هذه الفئة ـ فى أفكارها واتجاهاتها غريبة عن الساحة اليمنية ، وجعل القوات المصرية ـ دون مساندة محلية ـ تتولى محاربة اليمن التى كان وقوفها ضد التدخل المصرى يفوق رغبتها فى مساندة حكومة الامام وبالتالى فان عبد الناصر لم يجن من هذه التجربة سوى تغيير نظام الحكم فى اليمن فى حين أنه دفع ثمنا باهظا على المستوى المصرى فيما تحمله الشعب من النفقات الباهظة لهذه الحرب كانت كفيلة باصلاح المسار الاقتصادى فى مصر وتحسين مستوى معيشة شعبها (١) ، أما على المستوى العربى فقد أسهمت هذه الأحداث فى انحسار كبير لسياسة عبد الناصر العربية .

---

(١) حاول محمد حسنين هيكل وهو من أشد المدافعين عن سياسة عبد الناصر فى كتابه « خريف الغضب » أن يلقى تبعة التورط المصرى فى اليمن على أنور السادات ويذكر أن السادات كان أكثر حماسا للتدخل المصرى فى اليمن من عبد الناصر وأن عبد الناصر كان كثيرا ما يلومه على ذلك ، الأمر الذى يؤكد ادراك عبد الناصر ـ من خلال هيكل ـ أنه تورط ـ ويذكر (wenner) أن الاتحاد السوفييتى قد ساهم بنصيب كبير فى نفقات الحرب من خلال تسهيلات لقروض للنظام المصرى . انظر :
M.W. Wenner : Modern Yemen 1918-1966. Ballimore 1967.

وقد أدى ادراك عبد الناصر لهذه الآثار على المســـتوى المحلى والعربى أن عــاد للتركيــز على دور الاتحــاد الاشتراكى العربى أملا فى ضمان توحيد قوى الشعب المصرى من خـــلاله ولتظل تساند سلطته ، كما زاد من توجهه للقضية الفلسطينية حتى يمكن من خلالها استعادة شعبيته على المستوى العربى ودعمه لفكرة القومية العربية ٠

وكانت هزيمة سنة ١٩٦٧ فى رأى الكثيرين هزيمة فعـلية للنظام الناصرى باغلب أوضاعه وفلسفاته حيث كان اضطراره ـ بسبب هذه الهزيمة ـ لسحب قواته من اليمن يعد دلالة على فشل سياسته للقومية العربية ، كما كان قبوله ـ مضطرا ـ لحضور مؤتمر اسلامى برؤية سعودية سبق له أن رفضها وهاجمها واتهمها بالرجعية والعمالة يعــد تأكيدا على فشــل المطروح النــاصرى للاشتراكية الاسلامية والعربية أو انحســاره ، فضــلا عن حدوث اهتزاز كبير قد أصاب مكانته وشعبيته فى مصر ، ولهذا تواءم موته السياسى مع موته الفعلى سنة ١٩٧٠ (١) ٠

وقد أسهمت هذه الهزيمة فى القاء ظلال من الشك على عدم قدرة الأنظمة العربية وفى مقدمتها نظام عبد الناصر فى مواجهة المشاكل السياسية والأمنية ، كما فجرت الهزيمة نقاشــا واسعا حول القيم الأساسية للمجتمع ، وبــدا من الضرورى أن

---

(١) د ٠ صلاح العقاد : مأساة يونيو سنة ١٩٦٧ ـ الانجلو المصرية سنة ١٩٧٥ ص ٣١٨ ٠ حيث يذكر تحول عبد الناصر الى الارتياح الى نظام الهدنة وهو الذى قاد البلاد الى الكارثة ٠

البديل التقليدى لهذه الأيديولوجية المهزومة هو الحل الاسلامى وهو اتجاه أخذ في طريقه مسئونين حكوميين وهو ما نلمحه في تعبيرات حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية آنذاك حيث قال « ان الاسلام سيظل أقوى مفهوم اجتماعى عرفه الانسان فحينما يهاجم المسلمون يصبح الجهاد الركن السادس في الاسلام فكما أمر المسلمون بالصوم فانهم كذلك أمروا بالجهاد ذلك لأن الايمان يحتاج الى القوة لتحميه والقوة تحتاج الى الايمان ليدفعها » .

وطرح الاخوان تفسيرا لقى رواجا فى ظل غيبة التفسير الحكومى وهو أن الهزيمة كانت بمثابة ادانة لخصائص النظام العلمانى الذى تجاهل أو انتهك مبادىء الشريعة الاسلامية وأنهم يرون الهزيمة على أنها علامة انتقام الهى وعقاب الهى لتحالف النظام السياسى مع قوى الالحاد الدينى (١) .

وعلى الرغم من وجاهة كثير من الأسانيد التى ساقها أتباع التيار الاسلامى فى هجومهم على نظام عبد الناصر وتجربته الا أنه مما لا شك فيه أن نظرتهم لم تخل من تحامل على بعض جوانب هذه التجربة ، ويرجع ذلك الى تأثرهم بمراحل الصدام الذى ساد علاقتهم به . وقد ساندهم فى ذلك مجموعة من الذين ينتمون الى الفئات التى أضيرت من هذه التجربة

---

(١) Abdel Moneim Said Ali, and Manfred W. Wenner, Modern Islamic reform Movements. The Muslim Brothrhood in contemporary Egypt, The Middle East Journal, Summer 1982. V. 36. p. 345.

وكذلك مجموعة من الكتاب الليبراليين الذين لم ينعموا بقسط من الحرية والمكانة الاجتماعية كما كانوا فى العهد السابق لعام ١٩٥٢ ، الى جانب بعض الكتاب الذين أفرزتهم الفترة الساداتية والذين اتخذوا من هجومهم على عبد الناصر وسيلة للتقرب من نظام السادات مع قليل من الكتاب الأكاديميين الذين حاولوا ـ برغم قلة الوثائق عن الفترة ـ الالتزام بالموضوعية ولكن وفق منظورهم الفكرى الخاص ٠

ومع أن هناك أمورا ينبغى التسليم بها فيما تخلل التجربة الناصرية ـ الغير منقولة ـ من تجاوزات وتناقضات سواء في النظرية أم فى التطبيق ، وأن جمال عبد الناصر ـ بحكم تكوينه العسكرى ومؤثرات التاريخ المصرى وظروف دول العالم الثالث فى هذه الفترة ـ قد وقع فى شرك الزعامة الفردية التى حاول أن يقضى عليها بما أحدثه من تغييرات اجتماعية واقتصادية وسياسية وأدى ذلك الى أن الكثير من الكتاب وصفوه ديكتاتورا (١) ٠ وكذلك فانه على الرغم مما أحدثه من تغييرات وأنه قد أسهم فى خلق فئات اجتماعية أكثر اتساعا من الفئات التى أضيرت الا أنه لم ينجح فى اعداد جيل ـ من هذه الفئات ـ يستوعب أبعاد هذه التجربة ويدافع عنها مما أدى الى ارتباطها بشخصه وخلال وجوده فى الحكم ٠

---

(١) وعن طبيعة عبد الناصر وميله للمكابرة والعناد والسلطة والتآمر انظر : ابراهيم زهمول ، المرجع السابق ص ٢٧٢ ٠

ومع ذلك فلا يمكن اغفال دور هذه التجربة فى تغيير الخريطة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لمصر خلال أقل من عشرين عاما برغم كافة الضغوط الخارجية والداخلية عبر عن نفسه فى خروج أبناء هذه الفئات معلنة التمسك به ودماء الهزيمة العسكرية سنة ١٩٦٧ لم تجف بعد ، كما خرجت تودعه فى موكب مهيب يوم وفاته سنة ١٩٧٠ وبشكل يفوق قدرة التطويع الاعلامى .

وبدلا من أن يستفيد عبد الناصر من التأييد الشعبى الواسع بعد هزيمة سنة ١٩٦٧ فيحاول أن يدعمه ويحاول أن يربط بين مصالح الشعب وبين منجزات تجربته بشكل يجعلها أكثر دواما ، لكنه زاد من غلوه فى الاتجاه الفردى واستغل الأحداث فى تخلصه من خصومه فى النظام وعلى رأسهم أكثر ضباط الثورة قربا منه وهو عبد الحكيم عامر ، كما زاد من عدائه للمعسكر الغربى وهو أمر لم يستفز الجماهير بقدر ما أصاب عواطفهم الدينية من ازدياد ارتباطه بالمعسكر الشيوعى فأسهم ذلك فى توسيع دائرة التعاطف مع التيار الاسلامى (١) .

* * *

---

(١) ابراهيم زهمول : المرجع السابق ص ٢٧٢ حيث يذكر أثر العناد والشك والريبة وأثرها على حياته وعلاقاته ومواقفه العامة .

الفصل الثانى

السادات والاتجاه الاسلامى

(١٩٧٠ - ١٩٨١)

● السادات والتيار الاسلامى (التحالف) :

أسهمت حلقات الصدام بين عبد الناصر والاخوان المسلمين فى اغراق هذه الجماعة فى العمل السرى ، وقد أضافت هزيمة سنة ١٩٦٧ لهذا الاتجاه بعدا جديدا حيث تمكن أعضاء الجماعة من استقطاب مجموعات من الشباب الذين صدمهم هول الهزيمة ، وساعد فى هذا التيار بعض الفئات العسكرية الساخطة على النظام الذى أحالها الى التقاعد وحملها - بشكل أو بآخر - مسئولية الهزيمة . وقد عبر هؤلاء عن سخطهم بمهاجمة النظام والتجربة الاشتراكية وابراز التناقض والثغرات التى أدت الى الهزيمة ، ومن جهة أخرى مهاجمة الاتجاه للمعسكر الشيوعى ، وأن البحث عن أيديولوجية اسلامية هو الحل الأفضل فى مواجهة دولة تتمسك بدينها وهى اسرائيل ، وأن مجرد التعبير - أو التلميح - بهذا هو الذى أدى الى ابعادهم عن مناصبهم . وكنتيجة طبيعية لهذا الاتجاه ازدادت الجماعات الدينية اتساعا وميلا الى العنف مع احتفاظها بالسرية .

وقد أكد هذا الاتجاه ـ وساعد على نموه ـ حدوث تغير في أسلوب عبد الناصر ـ رغم اضطراره للارتماء فى أحضان المعسكر الشيوعى ـ حيث زادت نسبة حديثه عن الدين والقضاء والقدر وأمر الله فى تفسيره للنكسة وأبعادها ، ودعوته الجنود بأن عليهم أن يصبروا لأن عليهم رسالة نحو ربهم ونحو وطنهم ، وأنه لا سبيل الى الانتصار الا بالايمان بالله والثقة بالنفس (١) ٠

وحين تمكن الرئيس السادات من التخلص من الناصريين واليساريين الذين حاولوا تحجيم دوره أو ابعاده فى مايو سنة ١٩٧١ كان يدرك وجود قطاع مؤيد لهم ، فرأى ضرورة السعى لتكوين جبهة مضادة تناصره وتحافظ على الموازنة السياسية أمام اليسار والناصريين داخليا ، وتؤيد اتجاهه الى الغرب ، وبخاصة أنه لم تكن له هوية سياسية قبل توليه الحكم أو شعبية تناصره (٢) ٠ وأحس ـ من خلال أحداث مايو سنة ١٩٧١ ـ حاجته الى حلفاء ، وأدرك أن استغلال الذكريات المريرة عند جماعة الاخوان المسلمين وأتباع التيار الاسلامى

---

(١) رفعت سيد أحمد : المرجع السابق ص ٦٦ ، ٧٦ ٠

(٢) موسى صبرى : وثائق حرب أكتوبر ، ط ٥ ، القاهرة سنة ١٩٧٧ ص ١٥٧ ٠ وتحدث فى ص ٢٠٥ وما بعدها عن استفزاز قوى اليسار للسادات ٠

ضد عبد الناصر وأعوانه سيجعل منهم ركيزة هامة له فى بحثه عن مؤسسات فى الأوساط الاجتماعية والجامعات وغيرها (١) •

وبادر السادات على الفور بالافــراج عن المســجونين السياسيين من جماعة الاخوان المسلمين ، وسمح لهم ـ بالتدريج ـ بمزاولة نشاطهم ، وبدأ يتخذ سياسة التقرب من هذا التيار ـ طالما أنه لا يهدد سلطته أو يتحدى سياسته ـ فأطلق على نفسه اسم الرئيس المؤمن • ومزج خطبه بكثير من آيات القرآن ، وأعلن عن عزمه على تكوين دولة العلم والايمان ، وقرب اليه البعض من ذوى الميول الدينية • ولم يكن هذا الاتجاه كفيلا باحيــاء التيار الدينى فحسب بل خلق تعاطفا من الدول العربية التى تعتمد على الدين فى سياستها وفى مقدمتها السعودية فبادرت هذه الدول بامداده بالأموال لمساعدته فى الخروج من الضائقة الاقتصادية ، وفى نفس الوقت ضمن ألا تسير السعودية فى دفع جماعة الاخوان أو أى من الجماعات الدينية للصدام مع حكومته حيث كان يدرك مــدى ارتبــاط أغلب هــذه الجماعــات بالسعودية (٢) •

أما من جانب الاخوان فانهم حاولوا تحقيق استفادة سياسية

---

(١) محمد حسنين هيكــل : خريف الغضــب ـ ط ١٣ ص ٢٦٨ •

(٢) محمد حسنين هيكل : المرجع السابق ص ٢٦٩ •

واعادة تنظيم صفوفهم مع المحافظة على العلاقة مع النظام ، وأسهموا فى توجيه الشباب الى المد الدينى من خلال طـــرح العديد من القضايا كتبرير النكسة بالبعد عن مبادىء الشريعـة الاسلامية وأن التحالف مع دولة ملحدة هى الاتحاد السوفييتى أدى الى انتقـام الله الذى وقـــع على النظام الذى ظلمهـم • وصدرت لجموع الاخوان العديد من المؤلفات التى لم تنجح فى أغلبها فى طرح أيديولوجية عصرية متكاملة بقدر نجاحها فى اثارة نزعة الاشفاق والتعاطف مع التيار الدينى ، فقد ركـزت أغلب هذه المؤلفات على التعذيب فى السجون والاجبار على عدم أداء العبادات فيهـا وتلفيق التهـم وسرية المحاكمـات وغير ذلك الى جانب العديد من قصائد الشعر الطويلة ، وكلها قد صيغت صياغة رومانسية مؤثرة الى حد كبير (١) •

واقتصر ما طرحه كتاب الاخـوان غير هـــذا الاتجاه ـ وكنتيجة لعلاقتهـم والســادات ـ بالسـعودية على امكـــانية التنسيق مع السعودية لاقامة نظام اسلامى ، أو السعى لتطبيق الشريعة الاسلامية لتحقيق أمن اجتماعى تقل معه الجريمة كمـا هو مطبق فى السعودية •

---

(١) انظر على سبيل المثال : شعراء الدعـــوة الاسلامية وهو كتاب يحتوى على العديد من القصائد مثل نونية يوسـف القرضاوى وقصيدة لهاشم الرفاعى وغير ذلك •

وبرغم كثافة المطروح الاخوانى فى هذه الفترة الا أنــه لم يكن يكفى فى مجمله للاجابة على تساؤلات الشـباب الذى تحول الى المد الاسلامى ، كما أن المرشد الدينى الحكومى الذى ينتمى الى الأزهر لم يستطع أن يسد هذه الثغرة فهو بحكم دراسته لم يطرح رؤية جديدة وانغمس فى محـاولة التصـدى لبعض الظواهر الاجتماعية التى علل وجودها بالبعد عــن الدين ، وأن العودة اليه تكفى للقضاء عليها دون طرح تصور كامل لنظرية اجتماعية ، وركز فى هذا الميدان على كثير من آيات العقاب مبتعدا عن جوانب المغفرة والثواب مما دعـــا لاثارة الرهبة والخوف فى نفوس الشباب . واكتفى رجـــال الطرق الصوفية بمواصلة أسلوبهم الداعى الى التواكل والسلبية من خلال الدعوة للزهد والتقشف وترك الدنيا والاتجـــاه الى الآخرة . ولما كانت نزعة الاشفاق التى أثارها الاخوان (١) والترهيب التى أثارها خطيب الأزهر الحكومى ، والســلبية التى أثارها دعاة الصوفية غير كافية فى مجموعها أن تطـــرح

---

(١) صدرت العديد من المؤلفات فى هذا الاتجاه نذكـر منها : مصطفى المصلحى : المذبحة ، محمد على قطب : التبة ٨٦ ، د . نبيل الكيلانى : أعـــداء الاسلامية ، جابـر رزق : الأسرار الحقيقية لاغتيال البنا ، عبد المتعـال الجبرى : لمـاذا اغتيل الشهيد حسن البنا وغير ذلك .

رؤية متكاملة تجيب على تساؤلات الشباب ، فان هذا قد مهد لتطور ونضوج التيار السلفى .

ولا يعنى ذلك أن التحول للتيار السلفى ظاهرة طارئة على المجتمع المصرى ، بل هى ظاهرة شبه عامة فى كثير من دول العالم الاسلامى وبخاصة فى السبعينات حيث وجدت نزعة عامة لاستلهام نموذج تاريخى اسلامى من تلك المثل التى شهدها التاريخ الاسلامى فترة الرسول ﷺ والصحابة ، وليس أمام المسلمين الا التكرار والتقليد من خلال تفسير وتسخير المعطيات المعاصرة لمفاهيم ذلك التيار ، وحاول دعاة ذلك التيار أن يطرحوا تصوراتهم لمجتمع أفضل مبنى على هذا النموذج التاريخى من خلال النموذج السعودى وبتأثيره ، وأن يكون أساسهم لرفض التبعية للغرب الاستعمارى والشرق الملحد وبخاصة بعد ان فشلت بعض التجارب العلمانية والاشتراكية وهى نماذج كانت تعتبر فى رأى المودودى وسيد قطب وغيرهما من دعاة السلفية ـ وبكل معطياتها الحضارية ـ جاهلية معاصرة (١) .

---

(١) ارتكز فكر المودودى على أربع نقاط : أولها حاكمية الله فى مقابل حاكمية البشر وهى تعنى الحكم بكفر النظام القائم وبالتالى يجوز محاربته والسعى لتغييره ، وثانيها الوهية الله فى مقابل الوهية الانسان ، والثالثة ربانية الله فى مقابل العبودية لغيره ، ورابع نقطة هى وحدانية الله فى مقابل
=

والى جانب كون التيار السلفى ظاهرة عامة فى كثير من بلدان العالم الاسلامى فى السبعينات فان السادات قد رحب بنضوج هذا التيار ، وسمح بدخول العديد من المؤلفات السلفية التى كانت محظورة من قبل ــ والتى ألف أغلبها فى اطار التزام ــ وذلك لادراكه أن ذلك سيعين على تقوية التيار الدينى ويدعم ويؤكد اعلانه للدخول فى تجربة ديمقراطية جديدة . كما أنه كان يدرك أن المطروح السلفى قد تضمن منظورا يؤكد رفضه لظاهرة الصدام بين التيار الدينى والنظام السياسى وقبوله لفكرة الطاعة لهذا النظام كما هو فى الشكل السعودى ، وأن الجانب الاعتراضى فيه يقتصر على الجهاد ضد الأيديولوجيات الوافدة وضد الصهيونية ، والسعى للاصلاح الاجتماعى من خلال القنوات الشرعية . كما أن ذلك التيار سيدعم علاقته بالبلاد العربية وخاصة السعودية (١) ، وتهيئة الرأى العام لاعتبار تحوله عن المعسكر الشيوعى ــ باعتباره ملحدا ــ عملا بطوليا ، ودون

=

الاعتماد على أى مصدر آخر . انظر : محمد حسنين هيكل : المرجع السابق ص ٢٧٣ وما بعدها ، ٢٨٧ . وقد تأثر سيد قطب بكل هذه الأفكار وبخاصة فى كتابه « معالم فى الطريق » .

(١) يذكر محمد حسنين هيكل فى كتابه « خريف الغضب » أن السادات كانت له صلة بكمال أدهم الذى كان رئيسا للمخابرات السعودية ، ص ٨٥ .

أعتراض على مد جسور العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية تحت ستار السعى لحل القضايا العربية ومشكلة الصراع العربى الاسرائيلى الى جانب اسهامها فى تدعيم الاقتصاد المصرى المتهاوى ٠

وقد اتضح منذ البداية اصرار كثير من أتباع التيار الاسلامى على التواجد السياسى حيث حاولوا الزام الدولة ـ من خلال الدستور ـ بأن تكون الشريعة الاسلامية هى المصدر الوحيد للتشريع وأن ينص على أن دين الدولة هو الاسلام واللغة العربية هى اللغة الرسمية ٠ ومع أن الدستور الذى تم الاستفتاء عليه فى سبتمبر سنة ١٩٧١ جاء مخيبا للآمال لأهم مطالبهم حيث نص الدستور على أن مبادىء الشريعة ـ وليست الشريعة ذاتها ـ هى مصدر رئيسى ـ وليست المصدر الرئيسى ـ للتشريع ٠ وعلى الرغم من ذلك فقد ارتضى أتباع هذا التيار الأوضاع التى أصبحوا عليها وما حققوه اذا ما قيست بما لاقوه فى الفترة الناصرية وبما كان عليه الاتجاه الاسلامى فى الميثاق الوطنى ، وباتوا مؤملين فى تحقيق تقدم تدريجى لأهدافهم ٠

وجاءت انتصارات حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ وما سبقها من اعداد وما تضمنته من تأثير دينى اتخذ فى اعادة البناء النفسى للقوات المسلحة أو فى أثناء الحرب لتروج للتيار الاسلامى ، فدعا أحد الوزراء ـ وهو عضو سابق بجماعة

الاخوان المسلمين الى الدولة الدينية (١) ، كما هاجم نــائب رئيس الجمهورية السيد حسين الشافعى الفكرة الفرعونية ودعاتها وانه لا بديل عن الأمة الاسلامية (٢) . وارتبطت المعركة بمجموعة من الرموز الدينية كتسميتها بمعركة العاشر من رمضان وتسميتها أيضا بمعركة بدر وصيحات الجنود خلال المعركة « الله أكبر » وغير ذلك .

وقد بدا صدى ذلك التيار واضحا حيث نجح فى دفـــع المنابر الثلاثة التى خرجت من باطن الاتحاد الاشتراكى الى أن تضع على قائمة مطالبها فى انتخابات سنة ١٩٧٦ الدعوة لتطبيق الشريعة الاسلامية (٣) . كما تقدم الاخــوان الذين اســتطاعوا الوصول الى عضوية مجلس الشعب بمشروعات قوانين باقامة الحدود الشرعية وفرض زى موحد للمرأة ومنع الرجـــال من العمل فى صالونـــات الحلاقة للســيدات ومنــع المشروبـــات الكحولية (٤) ، لكنهم فشلوا فى استصدار أى قانون بهـــــذا

---

(١) مجلة الهلال : سبتمبر سنة ١٩٧٣ .

(٢) مجلة الاذاعة والتليفزيون : سبتمبر ١٩٧٣

(٣) الدعوة : أغسطس ١٩٧٦ ، وقد اقتصرت قضـــية المطالبة بتطبيق الشريعة على جماعة الاخوان فى حين رفضتها جماعة التكفير والهجرة وكذلك جماعة الجهاد ، أما السلفيون فلم يكونوا يهتمون بها لبعدهم عن المعترك السياسى . انظر : صالح الوردانى : الحركة الاسلامية فى مصر ـ القاهرة سنة ١٩٨٦ ص ١٩٧ وما بعدها .

(٤) الدعوة : أغسطس سنة ١٩٧٦ .

الشأن مما أدى الى فقدانهم للثقة فى تحقيق أهدافهم من خلال هذه القناة الشرعية ، فانتقلوا الى اتخاذ أساليب اعلامية للتأثير على الرأى العام المصرى ، وسعوا فى نفس العام لاصدار مجلتهم « الدعوة » ونجحوا فى ذلك ، الى جانب بعض الوسائل الأخرى كمجلة «الاعتصام» أو بعض المؤلفات الصغيرة . ولما كان تأثيرهم حتى هذه الفترة لا يشكل خطرا على النظام ، كما أن اليساريين كانوا ما زالوا يناهضون سياسة السادات ، فان السادات استمر فى خطب ودهم وهو أمر أدى الى تأييدهم له فى أحداث ١٨ ، ١٩ يناير سنة ١٩٧٧ حيث اشتركوا معه فى توجيه أصابع الاتهام الى اليسار بتدبير هذه الأحداث ، بل وشاركوا ـ بالصمت فى الغالب ـ على توصيف السادات لها بانتفاضة الحرامية (١) .

* * *

● بوادر الصدام بين السادات والتيار الاسلامى :

على الرغم من أن السادات قد استفاد من تحالفه مع التيار الاسلامى فى كبح جماح العناصر الشيوعية والناصرية

---

(١) بيان الشيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود فى الاذاعة فى ٢١ يناير سنة ١٩٧٧ ، وخطبة للشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف فى يوم الجمعة التالى .
حمدى حسن محمود : التيار الدينى فى الاعلام المصرى من ١٩٦١ حتى ١٩٨١ ـ رسالة دكتوراة غير منشورة ـ كلية اللغة العربية جامعة الأزهر سنة ١٩٨٥ .

الا أنه أدرك ما أصبحوا عليه من قوة تزيد كثيرا عن فتـــرة بداية تحالفه معهم فى مطلع السبعينات ، كما أدرك أنهـــم استخدموا النظام فى ايجاد شرعية الوجود السياسى لهم على الساحة المصرية . كما وجد أن المطروح الســلفى الذى ينطـوى تحت النظام السياسى - والذى سمح بنموه بهدف طمس الهوية السياسية للتيار الاسلامى واضعاف تركيبته التنظيمية - لم يثن أتباع التيار الاخوانى عن سيرهم فى طريق التواجد الســياسى الذى قد يجرهم الى الصدام مع نظامه اذا لم يحققوا أهدافهم ، حيث وجد تيار خليط دمـج بين المطروح الســلفى والمطروح الداعى الى الاشتراك فى المعترك السياسى (١) ، وقــد انتقلت عدوى هذا التيار الخليط الى السعودية نفسها حيث عبـر عـــن نفسه فى أحداث الحرم سنة ١٩٧٩ (٢) .

وكانت الجماعات الدينية فى تحالفها مع السادات من الحذر بحيث لم تؤيده فى موقف يسىء الى مسيرتها أو أهدافها ، كما لم تكن مستعدة لأن تتراجع عما كسبته فى ظل هذا النظام . وبدأت هذه الجماعات تستخدم كل وسائلها فى النفاذ الى الرأى

---

(١) صالح الوردانى : المرجع السابق ص ٢٦ .

(٢) قام بأحـداث الحـرم كـل من محمد بن عبد الله القحطانى وجهيمان العتيبى ، وقد أعدم ٦٣ فردا من بينهم أحد عشر مصريا من المنتمين للجماعات الدينية فى مصر .

العام المصرى وتحقق تقدما بين طلاب الجامعات وبخاصة عندما ضيق الخناق على العناصر اليسارية والناصرية فى أعقاب أحداث يناير سنة ١٩٧٧ ، فقد حققت هذه الجماعات نجاحا كبيرا فى الانتخابات الطلابية التى جرت فى نفس الشهر حتى على مرشحى « حزب مصر » الذين كانوا يمثلون النظام السياسى (١) . كما لم يمنعهم تحالفهم مع السادات من مهاجمة سياسة الانفتاح الاقتصادى حيث رأت أن هذا الانفتاح سيفيد الأجانب والطبقات العليا على حساب الطبقات الفقيرة ، كما أنها ستؤدى الى انهيار القيم الأخلاقية من خلال زيادة النوادى الليلية وأماكن اللهو والمجون .

ومع أن نظام السادات كان يدرى دور شباب هذه الجماعات فى تدمير هذه الأماكن أثناء أحداث ١٨ ، ١٩ يناير سنة ١٩٧٧ الا أنه قد ألقى بالتهمة كاملة على اليسار حتى لا يصطدم بالتيارين فى وقت واحد . كما أكدت هذه الأحداث أن قيادات جماعة الاخوان التى حققت ثراء كبيرا وأصبح لها العديد من المصالح التى استنفدت الكثير من جهودها وجعلتها حريصة على التحالف مع النظام قد لا تصبح قادرة على تحقيق السيطرة على قطاعات الشباب الفقير التى انضمت اليها ثم اتجهت الى تكوين

---

(١) Gabriel : Islam and Politics in Egypt, p. 148.

تنظيمات خاصة بها (١) ، واقتصر تاثيرها على قطاع محدود من هـذا الشباب من خلال اتـاحة فرص العمل له فى هـــذه المؤسسات ولكن جعلته يميل الى المهادنة ، فضلا عن نجاحها فى استقطاب قطاع آخر من الشعب من خلال استثمار ما لديه من اموال فى مشروعاتها .

ومما ساعد على رواج هذا الاتجاه أن النمو الحضرى الذى شهدته مصر فى السبعينات لم يكن يوازيه نمو اقتصادى ممـــا أدى الى أن يصبح قطاع كبير من السكان غير مؤمن بعدالـــة مشاركته فى الثروة القومية (٢) .

لذلك فانه على الرغم من أن سياسة الجماعات الاسـلامية قد سايرت السادات فى الاتجاه الى السياسة الداخلية وتحديـد السياسة العربية القومية التى كانت سائدة فى الفترة الناصرية ، الا أنهم ـ والشباب منهم بالذات ـ انتقدوا سياسته الداعية الى « مصر أولا » باعتبار أن ذلك اتجاه فرعونى وثنى ، كمـــا هاجموا ما رفعه الســادات من شـعارات ليبرالية مبررين ذلك بأنه لم يسمح لهم باقامة حزب سياسى ، ولوحوا له من خلال ذلك بأن البديل أمام الشباب التابعين لهـم قـد يدفعهم الى تكوين حزب سرى (٣) ، وكان ذلك منبها لحكومة السادات فى ضرورة

---

(١) صالح الوردانى : المرجع السابق ص ٢٩٠ .

(٢) W. Wenner – 1982 p. 347.

(٣) Israel Altman, Islamic movements in Egypt, The Jerusalem quarterly, 10 – 1979. p. 87 – 94.

مواصلة تعقب هؤلاء وبخاصة مجموعات الشباب الذين أقدموا على أعمال عنف وتخريب واغتيال وحاكمهم بالسجن وأعدم بعض قادتهم ، وفرض رقابة شديدة على الجماعات التى ساد الشك فى تلقيها لمعونات خارجية كمنظمة التحرير الاسلامى التى اعلن انها تتلقى دعما من النظام الحاكم فى ليبيا والتى قامت بأحداث الكلية الفنية العسكرية سنة ١٩٧٤ والتى كانت تنوى تدمير مبنى الاتحاد الاشتراكى العربى أثناء القاء الرئيس السادات لخطابه ، لكن محاولتهم باءت بالفشل (١) ٠ كما اصطدمت الحكومة بجماعة أخرى أكثر خطورة هى جماعة التكفير والهجرة والتى قدر عدد أعضائها المنتشرون فى مصر بين ثلاثة وخمسة آلاف وذلك فى أعقاب ما أسند اليهم من اختطاف الشيخ الذهبى واغتياله فى يوليو سنة ١٩٧٧ ٠ وكان أغلب أعضاء الجماعة من طلاب الجامعة الذين كانوا ينتمون لجماعة الاخوان المسلمين ثم ضاقوا من تحالف أغلب أعضائها مع النظام الحاكم الى جانب اتجاههم المتحرر فانشأوا منظمتهم التى سمحت باستخدام العنف اذا رأوا فيه ضرورة لفرض وجهة نظرهم (٢) ٠

---

(١) Saad Eddin Ibrahim : Anatomy of Egypt's militant Islamic Groups, Journal of Middle East studies 12 – 1980. p. 425.

(٢) S.E. Ibrahim : op.cit. p. 425.

وصالح الوردانى : المرجع السابق ص ٢٥ ٠

وامتلأت الصحف الحكومية فى أواخر سنة ١٩٧٧ بأنباء القبض على أتباع جماعات أخرى كجماعة « جند الله » وجماعة « الجهاد » . وقد أكدت هذه الأحداث أن التحالف الذى ظل قائما بين السادات وأتباع التيار الاسلامى على مدى ما يقرب من سبع سنوات قد تحول الى صدام حتمى بين الجانبين ، وتطايرت كثير من الشائعات التى تؤكد اقتراب حدوث انقلاب سياسى (١) .

وقد عبر الاتجاه العام لهذه الجماعات عن رفضها لسياسة الاتجاه للغرب حيث رأوا أنها حولت المجتمع المصرى الى مجتمع استهلاكى ، وأسندت كل ما هو مضىء فى ثقافته الى الحضارة الغربية مما أدى الى اهتزاز الانتماء الوطنى وبالتالى الى فساد اجتماعى وأخلاقى فرضته طبقة طفيلية حققت مكاسب مادية هائلة دون أن يقابلها جهد مبذول ، وانتهكت فى سبيل تحصيلها كثيرا من القواعد والأعراف والقيم الانسانية ، وأسهمت فى انتشار الرشوة والمحسوبية وغير ذلك ، فضلا عن أن البعض يرى أن هذه الطبقة قد أسهمت فى اثارة الصراع الطائفى

---

(١) يلاحظ أن النظام فى هذه الفترة قد زاد من عدد معسكرات الأمن المركزى وبالتالى حجم الجنود حتى يكون قادرا على مواجهة هذه التطورات .

كوسيلة لتمييع الصراع الإجتماعى الذى يسهم فى دفع حركة التقدم القومى (١) ٠

واستطاعت الجماعات الدينية أمام ذلك أن تستجلب جموعا ترفض ـ بسبب التفسخ الاجتماعى ـ سياسة التقرب من الغرب وترفض اتجاه النظام لابعاد الدين عن المشاركة فى محاولة تحسين الأوضاع مستندة فى هذا الى تأثير الدين على البناء الثقافى للعقلية المصرية ، والى الاحساس بالضياع لدى كثير من الشباب ، وفى ظل غياب أيديولوجية واضحة للنظام السياسى (٢) ٠

ومن الأمور التى أدت الى التوسع فى نشر هذه الأفكار الزيادة المضطردة فى بناء المساجد الأهلية وكذلك ارتباط الجماعات الاسلامية بالجمعيات الأهلية التى لا تخضع لسيطرة الدولة وبخاصة الجمعية الشرعية التى كانت أقرب الجمعيات الى اتجاههم السلفى ، وكذلك جماعة أنصار السنة المحمدية ٠ وازداد اقبال الشباب على هذه المساجد بسبب موقف بعض الجماعات من المساجد الحكومية كجماعة التكفير والهجرة الى جانب استخدام المساجد فى بعض مشروعات الخدمة العامة

---

(١) نبيل عبد الفتاح : المصحف والسيف ، صراع الدين والدولة ـ القاهرة سنة ١٩٨٤ ص ٧٤ ٠

(٢) المرجع السابق ص ٦٨ ٠

كالعيادات الطبية واعمال البر والاحسان الى جانب بيع الكتب الاسلامية والروائح وغيرها التى أقدم عليها شباب هذه الجماعات والذين كانوا لا يرتضون الانخراط فى التجـارة العـامة أو فى وظائف الدولة لتعارض ذلك مع أفكارهم (١) .

* * *

● **يقظة التيار السياسى للكنيسة القبطية :**

على الرغم من أن البعض يرى أن يقظة التيار المسيحى فى شكله الدينى والسياسى فى السبعينـات ليس الا رد فعـل طبيعى لصحوة التيار الاسلامى (٢) الا أن هذه اليقظة ترجـع الى عوامل تحيط بالأقلية المسيحية نفسها سواء أكانت عـوامل تاريخية أم فى احساس هذه الأقلية تجاه رؤية الأغلبية المسلمة فى خلو العقيدة المسيحية من الدعوة لقيام كيانات سياسية (٣) .

وكان قيام ثورة سنة ١٩٥٢ تطورا مفاجئا للأقلية المسيحية وذلك لأن بعضهم قد لحقه ضير من قرارات الثورة الاصلاحية ـ العامة ـ سواء من قرارات الاصـلاح الزراعى أم من تأميـم أصحاب رؤوس الأموال (٤) ، كما تقلص دورهم السياسى الى

---

(١) صالح الوردانى : المرجع السابق ص ٢٤ .

(٢) د . سميرة بحر : الأقباط فى الحياة السـياسية المصرية ـ الانجلو المصرية سنة ١٩٧٩ ص ١٤٩ .

(٣) نبيل عبد الفتاح : المرجع السابق ص ٦٩ .

(٤) د . سميرة بحر : المرجـع السـابق ص ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، نبيل عبد الفتاح : المرجـع السـابق ص ٧٠ ، ٧٩

حد كبير فخلا ميدان العمل السياسى من عناصر قبطية ، ولم يجدوا سبيلا لاثبات تواجدهم أو لعرض ما يكون لهم من مطالب أمام تنظيم ـ هو الضباط الأحرار ـ خلا فى كل صفوفه من أى عضو مسيحى • لذلك أسرعت مجموعة من شباب الأقباط بتكوين جمعية « الأمة القبطية » فى ١١ سبتمبر سنة ١٩٥٢ ولم يكن قد مضى سوى أقل من شهرين على قيام الثورة (١) • وركزت هذه الجمعية على دعوة الأقباط لدراسة اللغة القبطية واحلالها محل اللغة العربية والدعوة للتعامل بالتاريخ القبطى والمطالبة بانشاء محطة اذاعة لهم وكذلك انشاء جريدة خاصة بهم •

ولم يرق هذا الاتجاه للمحافظين من رجال الكنيسة الأقباط الذين كانوا يرون ضرورة التزام الحذر من النظام الجديد المتحالف مع التيار الاسلامى ، مما أدى الى قيام خمسة من شباب الأقباط على رأسهم ابراهيم هلال المحامى باختطاف البطريرك الأنبا يوساب الثانى واجباره بالقوة على التنازل فى ٢٤ يوليو سنة ١٩٥٤ فى محاولة منهم لاحلال زعامة شابة من بين الشباب المثقف الذين انخرطوا فى السلك الكنسى فى أعقاب

---

(١) د • سميرة بحر : المرجع السابق ص ١٥٧ • وقد ظلت هذه الجمعية موجودة رسميا حتى ابريل سنة ١٩٥٤ واستمرت شعاراتها ومطالبها بعد هذا التاريخ •

الحرب العالمية الثانية ولكى يؤكد دورهم السياسى من خلال الكنيسة (١) • ولا شك أن ذلك كان يعبر عن خشيتهم من سيادة ـ أو دور ـ التيار الاسلامى على الحركة السياسية ، ومما يؤكد ذلك أن شعارهم الذى أعلنوه يقابل نفس شعار جماعة الاخوان المسلمين وهو « الانجيل دستورنا والقبطية لغتنا والموت فى سبيل المسيح أسمى أمانينا » •

ومع أن الأقلية المسيحية قد هدأت ـ نسبيا ـ بعد قيام النظام السياسى بحل جماعة الاخوان المسلمين وابعادها عن الساحة السياسية حيث كان ذلك يعنى عندهم أن النظام لن يقدم على نظرية أو تجربة اسلامية وهو أمر يثير هواجسهم ، ولكن لم يرق لهم استخدام النظام لتيار اسلامى حكومى فى منظوره القومى أو منظوره للقومية العربية أو فى حرصه على مد جسور العلاقة مع دول العالم الاسلامى (٢) •

وظل هذا التيار ينمو بالتدريج من خلال الكنيسة خلال الفترة الناصرية وبخاصة بعد أن تولى « نظير جيد » الذى عرف باسم الأنبا شنودة مسئولية التربية الكنسية وقيامه بعقد

---

(١) محمد حسنين هيكل : خريف الغضب ص ٣٣٤ ، ٣٣٦ • حيث يتحدث عن أثر تكوين المدرسة الاكليركية ومدارس الأحد فى تخريج هذه العناصر •

(٢) محمد حسنين هيكل : المرجع السابق ص ٣٣٨ •

لقاء اسبوعى « الجمعة » شبيه بدروس الثلاثاء الاخـــوانية بقصد تجميع الشباب القبطى حول الكنيسة (١) • كمـا ظهـر الأنبا صموئيل الذى عين أسقفا للعلاقات الخارجية ثم مسئولا ـ بعد ذلك ـ عن الشئون المالية للكنيسة • وظهر كذلك الصـيدلى « يوسف اسكندر » الذى عرف بعد انخراطه فى سلك الرهبنة باسم « متى المسكين » والذى حول « دير أبو مقار » قـــرب الاسكندرية الى منشأة انتاجية • كما ظهر فى هذه الفـــترة « وهيب عطا الله » الذى عرف باسم « الأنبا جريجوريوس » الحاصل على درجة الدكتوراة فى فلسفة اللغات والذى شـغل منصب أسقف البحث العلمى •

وقد خشى البابا كيرلس أن يؤدى هذا الاتجاه السياسى الى الزج بالكنيسة فى طريق الصدام مع الدولة وأبعد الأنبـــا شنودة الى دير وادى النطرون ، لكن ضغوط الكثيرين من شباب الأقباط قد نجحت فى اعادته وهو أمر له دلالته فى تأكيد حرص الأقلية المسيحية على أن يكون لهـم دور سياسى من خـــلال الكنيسة (٢) •

---

(١) المرجع السابق ص ٣٤٨ • والأنبا شنودة من خريجى كلية الآداب وعمل فى الحقل الصحفى والتعليمى •

(٢) عن علاقة البابا كيرلس السادس بعبد الناصر انظر : محمد حسنين هيكل : المرجع السابق ص ٣٤٣ ، ٣٤٨ •

وتزامن تولى الرئيس السادات للحكم مع تـولى الانبـــا شنودة كرسى البابوية (١) ، وكان تـــولى البابا شنودة يعنى وصول الجناح المؤيد لأن يكون هناك دور سـياسى / دينى ـ للكنيسة • وصادف هذا الدور هوى ـ الى حد ما ـ لدى الرئيس السادات الذى كان يريد صحوة يمينية عامة تعينه على تحجيم دور الناصريين واليساريين ، فسمح لهم بمزاولة نشاطهم •

وقد سادت زعماء الكنيسة نزعة ارتياح لاتجـاه الرئيس السادات الى الولايات المتحدة الأمريكية وعزمه على الأخذ بالنظام الديمقراطى الليبرالى الذى يعنى عندهـــم ابعـــاد الـدين (الاسلام) عن السياسة ومشاركتهم بدور واضح فيه كما كان قبل عام ١٩٥٢ (٢) • لكنهم رغم ذلك ظلوا يتوجسون خيفة من النشاط المتزايد للتيار الاسـلامى وبخاصـة في اصراره على تطبيق الشريعة الاسـلامية • لذلك قاموا بانشـاء العـديد من المجلات التى ركزت على المطالبة بتمثيل الأقباط فى البرلمان والوزارات والمؤسسات العامة •

الا أن الأقلية المسيحية قد أدركت نصيبا من القلق حين تقدم أتباع التيار الاسلامى سنة ١٩٧٧ بمشروع قانـون عـــن

---

(١) تولى الأنبا شنودة البابوية بعد تولى الرئيس السادات للحكم بعام واحد •

(٢) نبيل عبد الفتاح : المرجع السابق ص ٧٣ هامش ٢٥ •

« الردة » أو التحول من دين لآخر ، فأسرعوا فى عقد مؤتمر فى الاسكندرية وصدر احتجاج شديد اللهجة ، وتظاهر ـ بشأن هذا القانون ـ الأقباط المهاجرون فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا واستراليا وبخاصة أن تقديم هذا المشروع قد تزامن مع حوادث اعتداء الجماعات الاسلامية على بعض الكنائس فى أسيوط والفيوم ، وأعلن البطريرك صيامه احتجاجا على القانون والأحداث ، وكانوا يأملون من كل ذلك فى عدم موافقة الدولة على قيام أى شكل من أشكال الأحزاب للتيار الاسلامى (١) .

ولم تقف الأقلية المسيحية عند ذلك الحد بل تعدته الى طبع المنشورات التى تدعو الى أن مصر (Egypt) قبطية وأنها وطنهم الأصلى وأن المسلمين دخلاء ومستعمرين وأن عليهم مقاومة هؤلاء الدخلاء واجلائهم لتخليص وطنهم . وقد كان هذا الاتجاه كفيلا باستفزاز أتباع التيار الاسلامى الذى حاول أتباعه فى كافة نشاطاتهم التأكيد على حقوق الأقليات الدينية (٢) .

---

(١) J.D. Pennigton : The Copts in Modern Egypt – Middle Eastern studies, V. 18, No. 2, April 1983. p. 169.

وعن صيغة قرار مؤتمر الاسكندرية ومطالب الأقباط انظر نبيل عبد الفتاح : المرجع السابق ، الملاحق ص ٢١٦ وما بعدها .

(٢) حسن الهضيبى : الاسلام والداعية ص ٨١ ، ١٢١ .

وثمة عوامل أخرى أسهمت فى زيادة الدور السياسى للكنيسة تتمثل فى استخدامها للجاليات القبطية فى المهجر ، تلك الجاليات التى هاجرت الى الولايات المتحدة وكندا واستراليا فى أعقاب صدور قرارات التاميم والقرارات الاشتراكية سنة ١٩٦١ ، وتمثل دور هذه الجاليات فى القيام بامداد الكنيسة بالأموال واستجلاب المعونات لها من الدول الغربية وكان ذلك يشكل سندا قويا للكنيسة (١) ، الى جانب اثارة الرأى العام فى هذه الدول وبخاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية على النظام السياسى فى مصر بل والمطالبة ـ أحيانا ـ بالتدخل لحماية الأقباط فى مصر وهو أمر أدى الى قلق الرئيس السادات الذى كان حريصا على استغلال الرأى العام الأمريكى للحد من الضغط اليهودى على الادارة الأمريكية ٠

وقد أدت هذه الأمور جميعها ـ الداخلية والخارجية ـ الى حدوث صدام بين المسلمين والأقباط فى الزاوية الحمراء وهو ما أطلق عليه أحداث الفتنة الطائفية ، كما أدت الى حدوث صدام بين التيار السياسى الكنسى والدولة فقام الرئيس السادات بابعاد البابا شنودة عن الكنيسة (٢) ٠

---

(١) نبيل عبد الفتاح : المرجع السابق ص ٧١ ، محمد حسنين هيكل : المرجع السابق ص ٣٤٧

(٢) أصدر الرئيس السادات القرار الجمهورى رقم ٤٩١ لسنة ١٩٨١ بالغاء القرار الجمهورى رقم ٢٧٧٢ لسنة ١٩٧١ =

على أن هذه الأمور جميعها لا ينبغى أن تلقى تبعتها على التيار الاسلامى وحده وكونها رد فعل له وأنها فى مجموعها تؤدى الى تمييع الصراع الاجتماعى واضاعة الجهود فى قضايا لا تسهم فى التنمية الحقيقية وبخاصة اذا أدركنا عوامل أخرى تتمثل فى أبعاد الدور الأمريكى الذى أراد استخدام العامل الدينى فى مقاومة النفوذ السوفييتى فى دول العالم الثالث ، كما أنه أراد اشغال التيار الاسلامى فى مصر - بعد الثورة الايرانية الدينية - بقضايا محلية منهكة حيث كان نجاحه فى تحقيق تجربة مماثلة كايران يدفع بدول أخرى فى نفس الطريق وهى أمور تعادي المصالح الأمريكية على الأقل فى المنطقة (١) •

* * *

● **التيار الاسلامى ومفاوضات السلام مع اسرائيل :**

اجتمعت عديد من العوامل الداخلية والخارجية لتدفع بالرئيس السادات الى زيارة القدس والسير فى طريق عقد معاهدة سلام مع اسرائيل • على أن ذلك لم يكن يعنى تحولا

(=)

الخاص بتعيين الأنبا شنودة الثالث بابا الاسكندرية وتشكيل لجنة خماسية للقيام بمهامه • وطعن فيه البابا شنودة بالدعوى ٩٣٤ • نبيل عبد الفتاح : المرجع السابق - الملاحق ، محمد حسنين هيكل : المرجع السابق ص ٤٥٨ •

(١) محمد حسنين هيكل : المرجع السابق ص ٣٦١ •

مفاجئا فى سياسة السادات بل سبقته عدة محاولات لتحريك القضية كان آخرها عن طريق المغرب ورومانيا أسهمت فى التهيئة لهذا الطريق .

فقد أدت أحداث ١٨ ، ١٩ يناير سنة ١٩٧٧ فى مصر الى ادراك الرئيس أن العناصر اليسارية - يساندها السوفييت - قد أصبحت تمثل تحديا شعبيا لسلطته ، كما أصيب تحالفه مع اليمين الدينى باهتزاز شديد ، وأسهمت الصحف الأوروبية والأمريكية فى تغذية هذا الاعتقاد لديه مما دفعه للتفكير فى الانتقال الى المعسكر الأمريكى حفاظا على سلطته (١) .

ولا شك أن محاولات الاتصال السرى بين شخصيات مصرية هامة وأخرى اسرائيلية قد عبرت عن قبول الجانب الاسرائيلى لاتجاه السلام ، فاذا كان ملك المغرب الحسن الثانى قد قام بمحاولة اقناع الجانب المصرى بهذا الاتجاه فان ذلك كان نتيجة لأثر ضغوط الجالية اليهودية القريبة من القصر فى المغرب والتى لم تمارس هذا الضغط دون تنسيق مع المسئولين الاسرائيليين . ومما يؤكد هذا الرأى أن اسرائيل قد أبلغت ملك المغرب بضرورة تبليغ النظام المصرى عن اكتشاف مخابراتها لمؤامرة يدبرها الرئيس الليبى معمر القذافى لاغتيال الرئيس

---

(١) د . صلاح العقاد : السادات وكامب ديفيد ، القاهرة سنة ١٩٨٥ ص ١٥٩ . ، ويشير الى أن طريق السلام قد بدأ فى عهد عبد الناصر فى أعقاب هزيمة سنة ١٩٦٧ ص ١٩٠ . ١٥٠ .

السادات . فبغض النظر عن أن كلا الجانبين المغربى والاسرائيلى كانت لهما أهدافا أخرى من وراء هذه الاتصالات حيث تحركت الحشود العسكرية المصرية من الجهة الشرقية المواجهة لاسرائيل الى الحدود مع ليبيا فأراحت الجبهة الاسرائيلية ، وتبعه تحرك للقوات الليبية على الحدود المصرية أراح المغرب من مساندة القوات الليبية لجبهة البوليساريو الا أن ذلك كان يعنى قبول اسرائيل لاتجاهات السلام (١) .

وقد أسهمت بعض الأوساط الأوروبية فى اقناع الرئيس السادات بحقيقة اتجاه الساسة فى اسرائيل نحو السلام ، وأن تولى الجبهة المتشددة « الليكود » فى اسرائيل برئاسة مناحم بيجين لا يمثل عقبة فى هذا الطريق بل بالعكس حيث لن تلقى هذه الجبهة معارضة قوية مثلما كان سيلقى حزب العمل اذا ما أقدم على السير فى هذا الطريق .

وأسفرت هذه الاتصالات التى انتهت بزيارة بيجين رئيس وزراء اسرائيل الى رومانيا فى أغسطس سنة ١٩٧٧ وأعقبها بأقل من ثلاثة أشهر زيارة للرئيس السادات (٢٩ - ٣١ أكتوبر سنة ١٩٧٧) عاد بعدها - مرورا بطهران حيث شجعه حاكمها

---

(١) د . صلاح العقاد : المرجع السابق ص ١٦٠ ، ١٦١ .

الشاه على هـــذه الزيــارة ـ ليعلن عــن عزمــه على زيــارة القدس (١) ٠

ولا شك أن هذه الزيارة وما سبقها ولحقها من خطـوات فى طريق السلام مع اسرائيل كان يمثل بعدا آخر من أبعــاد الخلاف بين السادات والتيار الاسلامى فى مصر ٠ فالتيـــار الاسلامى وفى مقدمته جماعة الاخوان المسلمين يعتبرون أن الحرب مع اسرائيل حربا دينية مقدسة ، واشتركت عنـــاصر اخوانية كثيرة فى الحرب ضد العصابات اليهودية قبل حـــرب سنة ١٩٤٨ ، كما لعب متطوعة الاخوان دورا بارزا فى حـرب سنة ١٩٤٨ ، وأصبح لشهدائهم فيها ذكرى سنوية « يوم الشهيد » يحتفلون فيه بذكرى الذين سقطوا فى تلك المعارك المقدسة ٠ وينبع ذلك من رؤية الاخوان للصراع العربى الاسرائيلى من أنه صراع بين الاسلام واليهودية ، وبالتالى فانهــم ظلوا ينظرون الى استمرار وجود اليهود فى أرض اسلامية على أنه خطيئـة كبرى كما قررت الشريعة الاسلامية (٢) ٠

---

(١) د ٠ صـلاح العقاد : المرجـــع الســابق ص ١٦٢ ، ونشر مركز الدراسات الفلسطينية كتابـا ضـمنه زيــارة الرئيس السادات للقدس وتعليق الصحف الاسرائيلية الذى يؤكد هـــذه الأمور ٠

(٢) الدعوة : يناير ١٩٧٨ حديث لعمر التلمسانى

وأدى ذلك الموقف ـ أو استوجب ـ الى ضرورة اعلانهم لموقف التحدى المباشر للرئيس السادات حين أعلنوا أن التاريخ الاسلامى سوف يحكم على الذين باعوا أرضهم وكرامتهم مقابل بعض الفوائد المادية (١) •

أما بقية الجماعات الاسلامية فكانت قد حددت منذ البداية أن أعداءها هم الشيوعيون والامبرياليون والصهيونية وبالتالى فانها قد بادرت باعلان رفضها لاتجاهات الصلح مع اسرائيل وأن ذلك عمل خارج على الاسلام بل مضاد له ومن ثم كانت معارضته فرضا اسلاميا بل وعقابه اذا كان ذلك أمرا ممكنا • وأعلنت هذه الجماعات هجومها على الأزهر الذى أيد الصلح مع اسرائيل وأصدرت فيها فتوى شرعية استغلتها القوى العربية المعارضة لهذا الاتجاه •

واستمرت موجة المعارضة من قبل التيار الاسلامى طوال عام ١٩٧٨ حيث وجدت العديد من المظاهرات بين طلاب الجامعات على وجه الخصوص ، وكذلك المقالات المتعددة فى مجلة الدعوة وغيرها من الوسائل المملوكة لعناصر من هذا التيار ، وكذلك المنشورات •

ويلغ الأمر ذروته فى مطلع عام ١٩٧٩ حين نشرت مجلة

---

(١) الدعوة : ديسمبر سنة ١٩٧٧ ، يناير سنة ١٩٧٨

الدعوة مقالا تضمن هجوما مباشرا على السادات حيث اتهمته شخصيا بالتخطيط مع المخابرات الامريكية والاسرائيلية لضرب الاتجاه الاسلامى أو محاولة شراء زعماء منهم بتقديم مبالغ مالية كبيرة ثم القضاء على الذين لا يمكن تطويعهم (١) . وأدت هذه المواجهة الى اقدام النظام السياسى على اصدار قرار سريع باغلاق مجلة الدعوة ، وقيام الصحف الحكومية بنشر المقالات التى تكذب هذه المقولات حيث أدلى حسن التهامى بحديث يؤكد فيه أنها أكاذيب ملفقة (٢) ، كما أعلن الرئيس السادات فى خطاب ألقاه فى جامعة طنطا بأن الاتحاد السوفييتى ومعمر القذافى وراء اعداد هذا التقرير وتسريبه الى مصر (٣) .

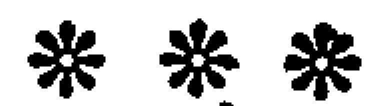
ولم توقف هذه الاجراءات أو مقالات التبرير هجوم التيار الاسلامى على الرئيس السادات ، وراحت أقلام أتباعه تستخدم بعض المجلات الخارجية والمساجد الأهلية فى توجيه الاتهامات له ولأسرته وتنتقد سلوكياتهم وشاركهم فى ذلك بعض مشايخ الأزهر الذين برروا مواقف الأزهر فى تحالفه مع الدولة بالنظام الذى يدار به الأزهر ، وبدأ بعضهم يطالب بضرورة

---

(١) الدعوة : يناير ١٩٧٩ .
(٢) مجلة العرب : ٣٠ يناير سنة ١٩٧٩ (تصدر فى لندن) .
(٣) الأهرام : ١٦ مايو سنة ١٩٧٩ .

عودة نظام الأزهر لما كان عليه قبل قرارات التطوير ، وضرورة انتخاب شيخ الأزهر والمفتى وغيرهم ٠

وقد أدى ذلك الى سعى الرئيس السادات لترميم التصدع الذى تخلل تلك المؤسسة الرسمية وهى الأزهر أملا فى اعادة استخدامه - بشكل كامل - فى محاولة العودة للتحالف مع التيار الاسلامى ، فاقترح انشاء المجلس الاسلامى الأعلى برئاسة شيخ الأزهر ومعه خمسين عضوا من مشايخ الأزهر ومشايخ الطرق الصوفية وزعماء الجماعات الدينية الى جانب أعضاء حكوميين - من ذوى الميول الدينية - تختارهم الدولة ، على أن يتولى هذا المجلس نشر تعاليم الاسلام الصحيحة فى كل أنحاء مصر بالخطابة وطبع الكتب والارشادات وزيارة المدارس والجامعات ، وبالقطع فان الغرض منه كان محاولة تطويع زعماء التيار الاسلامى والحد من المعارضة الجارفة التى يثيرونها ضد الدولة (١) ، لكن عوامل كثيرة أدت الى عدم تحقيق هذا الاقتراح ٠



---

(١) Gabriel : Islam and Politics in Egypt. op. cit. p. 152.

● صدى الثورة الايرانية على العلاقة بين السادات والتيار الاسلامى :

من المفارقات الغريبة أن يقتصر عنصر المفاجأة الذى صاحب قيام الثورة الدينية فى ايران على بعض الشعوب والحكومات المجاورة لها فى المنطقة العربية فى حين أنها لم تكن كذلك لدى كثير من الدول الكبرى وبخاصة أصحاب المصالح فى منطقة الشرق الأوسط • فقد كان نمو التيار الشيوعى فى ايران ابان حكم الشاه أمرا مثيرا للقلق لدى الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية بوجه خاص حيث كان اقترابه من منطقة الشرق الأوسط كفيلا بتهديد الاستراتيجية الامريكية فضلا عن تهديد مصالحها وحلفائها فى المنطقة ، لذلك فان تشجيع التيار الدينى على مقاومة هذا المد مسألة كانت تحظى بتأييد الدول صاحبة المصالح وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية التى كانت ترى فى نجاح التيار الدينى الى جانب ذلك امكانية احداث قلاقل فى الولايات الاسلامية السوفييتية المتاخمة للحدود الايرانية (١) •

---

(١) عن جذور المد الشيوعى فى ايران انظر : د • ابراهيم الدسوقى شتا : الثورة الايرانية ، بيروت سنة ١٩٧٩ ص ٥٤ ، وعن جمهورية أزربيجان الديمقراطية الانفصالية وميولها الشيوعية انظر : د • نبيل أحمد بلاسى : الخليج فى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ – ١٩٤٥ – النهضة العربية – القاهرة سنة ١٩٨٥ ص ٦٦ • وكان للولايات المتحدة موقفا مشابها حينما ضغطت على شاه ايران بآية الله كاشانى الزعيم =

ومن الدلائل التى تؤكد صحة هذا الرأى أن آية الله الخمينى الذى تزعم الثورة الايرانية الدينية قد حظى بعناية أمنية الى جانب تسهيله لمزاولته لنشاطه فى العاصمة الفرنسية قبيل قيام الثورة ، كما أن هذه الدول والولايات المتحدة بالذات قد رفضت اقامة الشاه فيها بعد طرده على الرغم من أنه كان يعد من أخلص حلفائها فى المنطقة .

واذا كانت الأحداث بعد ذلك قد أدت الى وقوع صدام على السطح السياسى بين الولايات المتحدة الأمريكية والزعيم الايرانى فيما يعرف بقضية الرهائن الأمريكيين فان ما صاحب

=

الدينى الكبير بحجة أنه وحده يستطيع أن يقاوم الدعوة للشيوعية بقوة العقيدة الدينية . انظر محمد حسنين هيكل : ايران فوق بركان ص ١٦٧ ، وانظر أيضا : د . عبد السلام عبد العزيز فهمى : تاريخ ايران السياسى فى القرن العشرين القاهرة ١٩٧٣ ص ١١٦ . وعن انتشار حزب تودة الشيوعى ودور جمعية السلام الشيوعية انظر أيضا محمد حسنين هيكل : المرجع السابق ص ١١٨ ، ١٢٠ حيث ينقل قول الدبلوماسيين الأجانب « سوف تصبح ايران دولة حمراء دون تدخل جيش ستالين الأحمر » . على أن ذلك لا يعنى أن الثورة الدينية هى وليدة التأييد الغربى بل هى ثورة لها أبعاد اجتماعية عميقة الجذور فى التاريخ الايرانى وتتصل كذلك بتطور دور طائفة الاثنى عشرية ، وأن قوى الغرب قد تمكنت من رصدها ثم قامت بتأييدها من خلال اتاحة الظروف لنموها داخل ايران وخارجها .

ذلك من ضجة اعلامية قد أكد دور الخمينى كزعيم لهذه الثورة والى عدم تأثر شعبيته ومكانته بما صاحب الثورة من اعدامها لمجموعات كبيرة من أبناء الشعب الايرانى والذين كان أغلبهم من اليساريين • ويؤكد هذا الاتجاه أيضا ادراك السوفييت لهذه الأبعاد مما اضطرهم للتدخل العسكرى فى أفغانستان ، وكذلك قيام الولايات المتحدة الأمريكية بامداد الثورة الدينية الايرانية ـ سرا ـ ومنذ البداية عن طريق اسرائيل وغيرها بالأسلحة من أجل أن يظل موقفها قويا أمام القوى الشيوعية الخارجية أو المعارضة المحلية المتصاعدة • وحين يكشف النقاب عن الصفقة الأخيرة من الأسلحة التى قدمتها الحكومة الأمريكية للثورة الايرانية تبرر الولايات المتحدة موقفها بحرصها على بعض الرهائن الأمريكيين المحتجزين لدى ايران وهو أمر كان يمكن التوصل الى حله دبلوماسيا كما حدث ـ عن طريق الجزائر ـ فى المرة الأولى ، ولا يتناسب هذا التبرير مع كم هذه الصفقة •

ولا شك أن هذه الثورة قد أثارت قلقا شديدا لدى الرئيس السادات سواء لكونها قد أثبتت موقف أمريكا المتخاذل مع واحد من أهم حلفائها فى الشرق الأوسط ، وصديقه الشخصى ـ وهو الشاه ، أم لأن هذه الثورة ستسهم فى مزيد من اثارة التيار الاسلامى المعارض له داخل مصر • لذلك سارع

الرئيس السادات باعلان هجومه على هذه الثورة ، وأوحى الى وسائل الاعلام بابراز قيام الثورة باعدام الآلاف من أبناء الشعب الايرانى ، ومحاولة تجريدها من طابعها الاسلامى وأن الاسلام لا يدعو لهذه المجازر ٠

كما أعلن عن استقبال بلاده للشاه المطرود مذكرا ببعض المواقف الطيبة فى علاقته مع مصر ، وأعلن أن الذى يتنكر لهذه المواقف انما يتنكر لمبادىء الأخلاق ، كما أظهر عناية شديدة ـ ربما بوحى أمريكى ـ بمعالجة الشاه من مرضه قبل وفاته ، وأحاط جنازته بموقف رسمى ـ فى الغالب ـ وشعبى ـ نسبيا ـ وهى أمور كانت تحدد بوضوح موقفه من الثورة الدينية فى ايران ٠

أما موقف أتباع التيار الاسلامى فقد أيدت أغلب الجماعات الاسلامية الثورة الدينية فى ايران ، فبغض النظر عن الخلاف المذهبى بين الشيعة والسنة كانت هذه الثورة بالنسبة لهم تعنى امكانية وصولهم الى الحكم وابعاد النظام القائم حتى ولو كان ينعم بتأييد الجيش ٠ وأدى ذلك الى زيادة اتجاههم الى الرأى العام المصرى بعد أن فقدوا امكانية تحقيق أهدافهم عن طريق القنوات الشرعية المتاحة ٠

وتبع ذلك اقدام أتباع التيار الاسلامى على التوسع فى بناء العديد من المساجد ـ الذى صاحبه توسع فى بناء الكنائس ـ وعدم قصرها على مهمة الوعظ والارشاد والخطابة بل أصبحت

مكانا تتجمع فيه العديد من الأنشطة الاجتماعية مما أدى الى استقطابها لمجموعات هائلة من الشباب أصبحت مصالحهم ـ من واقع اعتقادهم ـ ترتبط بدور المسجد (١) ٠

وبادر أتباع التيار الاسلامى بالقيام بالعديد من المظاهرات فى عديد من المدن احتجاجا على زيارة شاه ايران لمصر ، وأعلنت أغلب هذه الجماعات عن تأييدها للثورة الدينية الايرانية ورفع المتظاهرون صورا لآية الله الخمينى زعيم الثورة (٢) ٠

ونشرت جماعة الاخوان المسلمين منشورا أيدت فيه الثورة واعتبرتها انتصارا للمد الاسلامى ، وأتبعوا ذلك بارسال وفد الى طهران لتقديم التهنئة للزعيم الاسلامى الخمينى ، ودعت مجلة الدعوة الى ضرورة تعاطف جماهير العالم الاسلامى مع هذه الثورة (٣) ٠ كما أعلنت جماعة الجهاد منذ البداية تعاطفا ـ حذرا ـ مع الثورة الايرانية ٠

أما أتباع الاتجاه السلفى وجماعة التكفير والهجرة فقد أعلنوا رفضهم لهذه الثورة وأوضحوا أن ذلك نابع من موقف عقيدى أكثر منه موقفا سياسيا أو مذهبيا (٤) ٠

---

(١) نبيل عبد الفتاح : المرجع السابق ص ٨١ ٠
(٢) صالح الوردانى : المرجع السابق ص ١٩٧ ٠
(٣) المرجع السابق ص ١٩٨ ٠
(٤) المرجع السابق ص ١٩٩ ٠

لكن تعاطف الجماعات الاسلامية فى مصر مع الثورة الدينية فى ايران قد أخذ يقل تدريجيا بفعل أجهزة الاعلام الحكومية وتأثير مجموعات كبيرة من الكتب التى تهاجم المذهب الشيعى والتى صدرت خلال فترة وجيزة وكذلك بسبب الحرب العراقية الايرانية سواء لتعاطف الجماهير مع العراق أم لشكوك الرأى العام فى علاقة الثورة الدينية مع اسرائيل بسبب صفقات السلاح • كما تأثر موقف جماعة الاخوان المسلمين بالذات بموقف الثورة الايرانية من تأييد لحكومة سوريا فى موقفها المعادى للاتجاه الاسلامى الذى تمثله جماعة الاخوان المسلمين فيها ، كما تأثرت كذلك بموقف المملكة العربية السعودية الذى لا يؤيد هذه الثورة ، الى جانب خشية جماعة الاخوان من اتهامها بالعمالة لايران فى أعقاب قيام جماعة الجهاد ـ المؤيدة للثورة الايرانية ـ ببعض أعمال العنف داخل مصر (١) •

وكان من الطبيعى أن يثير هذا الاتجاه حساسية التيار السياسى للكنيسة وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية حيث كان نجاح ثورة اسلامية أخرى فى الشرق الأوسط وبخاصة فى مصر سيشجع ـ كما سبق التوضيح ـ هذا التيار فى المنطقة بشكل يهدد المصالح الأمريكية ، لذلك ساندت الولايات المتحدة التيار المسيحى الذى انتهزها فرصة للحصول على مزيد من المساعدات ،

---

(١) المرجع السابق ص ١٩٨ ، ١٩٩ •

كما أوحت الى النظام السياسى فى مصر بضرورة ممارسة شىء من الضغط على التيار الاسلامى ولكى يظل الامر محصورا فى حدود القضية المحلية ٠

وقد أدت هذه الأمور الى أن يشير الرئيس السادات لعزم الحكومة على وضع قانون العيب وانشاء ما سمى بمحكمة القيم التى كان يهدف منها الى تحقيق توازن اجتماعى بين المسلمين والأقباط حيث نص على معاقبة كل من ينشر أو يذيع ما من شأنه المساس بالعقائد السماوية أو ايذاء الشعور العام ٠ كما أراد أن يستغل هذا الستار لتحجيم المعارضة السياسية والدينية ٠ وتبع ذلك بتعديل الدستور بشكل سمح له بحرية مطلقة فى التصرف فى الشئون الداخلية وكذلك الاستمرار فى الحكم ٠ وأعقب ذلك وتخلله حملة من الاعتقالات الواسعة وزيادة فى تعداد قوات الأمن المركزى ومعداته بشكل جعله يوازى حجم الجيش ، وكثيرا ما كانت هذه القوات تستعرض قوتها بشكل أثار موجة من الاستياء العام لدى الجماهير (١) ٠

* * *

(١) Felipe Fernadez Armesto, Sadat and his state Grafts men, Kensol press 1982, London p. 314.

● الصدام الأخير بين السادات والاتجاه الاسلامى :

فى الوقت الذى كان من المنتظر فيه من الرئيس السادات أن يداوم السير فى طريق احتواء التيار الاسلامى اذ به يسير فى خط معاكس تماما حيث أمعن فى الاعلان عن الاستمرار فى تأكيد حسن النوايا تجاه الدول الغربية من خلال ما أسماه سياسته الليبرالية • ففى صيف عام ١٩٧٩ أعلن عن مجموعة قوانين تتعلق بأمور المرأة وفى مقدمتها قانون الأحوال الشخصية ذلك القانون الذى أثار موجة عامة من السخط بين جموع المسلمين بوضعه قيودا على الطلاق ويجعل من تعدد الزوجات أمرا عسيرا • كما خصص الرئيس السادات ثلاثين مقعدا للمرأة فى مجلس الشعب ، وبدت هذه القوانين وكأنها محاولة منه للبحث عن حلفاء داخل المجلس وربما خارجه • وكانت هذه القوانين بمثابة جبهة جديدة بين الرئيس السادات والجماعات الدينية حيث أعلنت عليه هجوما شديدا •

وعلى الرغم من تأييد شيخ الأزهر والمفتى لهذه القوانين (١) الا أن بعض مشايخ الأزهر قد أعلنوا معارضتهم لها ومن بينهم عميد كلية أصول الدين موسى شاهين لاشين وهو أمر أكسبه شعبية كبيرة بين زملائه فى جامعة الأزهر الأمر

---

(١) مجلة الاعتصام : أغسطس سنة ١٩٧٩ ص ٥ ـ ١٠

الذى يؤكد انحصار التأييد فى الوظائف الرسمية الكبرى فى الأزهر فقط ، وأدى هذا أيضا الى دفع مجموعات من شباب الأزهر فى صفوف الجماعات الدينية ٠

ومن الأمور التى أسهمت فى زيادة موجة السخط العام على سياسة الرئيس السادات التدهور الواضح فى الأوضاع الاقتصادية للطبقة الدنيا فى مقابل اتساع الطبقة البورجوازية الصغيرة بفعل قوانين الانفتاح والسفر الى البلاد البترولية ٠ فقد ارتفع حجم التضخم بشكل ملحوظ فى هذا العام (١٩٧٩) بمعدل يزيد على ثلاثين فى المائة ٠ وقد صدر قرار بمنع ذبح اللحوم فى وقت يقل فيه معدل استهلاك اللحوم وبخاصة لدى الطبقة الدنيا عن الحاجة الضرورية للانسان ٠ وفى عام ١٩٨١ الغى دعم معظم السلع الغذائية وهو أمر كان له تأثير كبير على جموع الفقراء ، بينما مارس صندوق النقد الدولى ضغوطه على الحكومة لالغاء بقية الدعم أملا فى تحسين الاقتصاد المصرى دون مراعاة أثر ذلك على هذه الجموع حيث كان الدعم يمثل مساندة من الحكومة لهذه الطبقات خشية العودة لأحداث تشابه ما حدث فى يناير سنة ١٩٧٧ ، لذلك كان من الصعب الاستجابة لنصيحة البنك الدولى وهو أمر أدى بهيئة المعونة الأمريكية أن تعترف بفشل جهودها فى دعم قضية الغذاء فى مصر أو امكانية اصلاح مسار اقتصادها ٠

وكان على الرئيس السادات أن يسعى لتدبير ما يقرب من عشرين مليارا من الدولارات كى يوفر الغذاء للشعب الذى تعلو فيه موجة السخط خلال السنوات الخمس المقبلة وهو أمر كان يفوق قدرة الاقتصاد المصرى (١) .

ومما زاد الأمر سوءا أن مفاوضات السلام مع اسرائيل فيما يخص القدس والحكم الذاتى الفلسطينى فى الضفة الغربية وقطاع غزة كما نصت اتفاقية السلام لم تسفر عن شيء ايجابى وبشكل دعا الكثيرين للشك فى امكانية جلاء اسرائيل عن بقية سيناء . وحاول الرئيس السادات أن يسعى لاحياء هذه المفاوضات أملا فى تحقيق كسب سياسى فقدم عرضا لاسرائيل بامدادها بمليون متر مكعب من مياه النيل مقابل الحكم الذاتى وتسوية مسألة القدس ، وردت اسرائيل على ذلك العرض بالاعلان عن ضم القدس الشرقية الى سيادتها الى جانب استمرارها فى سياسة بناء المستوطنات فى قطاع غزة والضفة الغربية . وسافر الرئيس السادات فى رحلة الى الولايات المتحدة الأمريكية فى محاولة لحثها للضغط على اسرائيل بهذا الخصوص لكن اسرائيل لم تستجب لهذه العروض الأمر الذى أدى الى اعلان حزب العمل فى مصر لسحب تأييده السابق لاتفاقية

---

(١) F.F. Armesto : Sadat and his state, p. 218

كامب ديفيد مما أسهم فى زيادة موجة المعارضة الداخلية فى مصر .

ولم يأت منتصف عام ١٩٨١ الا وكان الرئيس السادات قد فقد كل قواعد التأييد فى مصر من اليمين الدينى الى اليسار السياسى وكذا قادة الكنيسة القبطية ومجموعة من الصحفيين وأساتذة الجامعات وكثير من قادة الفكر وأصحاب الرأى ، فاقدم فى سبتمبر سنة ١٩٨١ على القبض على نحـو ١٥٠٠ شـخص ينتمون الى كل التيارات الفكرية والسياسية فى البلاد ، وأدى ذلك الى قيام بعض شباب الجماعات الدينية ـ وبخاصة جماعة الجهاد ـ الى اغتياله أثنـاء الاحتفال بعيد السادس من أكتوبر سنة ١٩٨١ فيما يعرف بحادث المنصة (١) . ولم يثر هـذا الحادث أى صدى لدى الجماهير التى تابعت الأحداث بصـمت وربما حزن يتصل بطبيعة شـعب عاطفى لا يميل الى العنف وسفك الدماء ، لكنه كان فى حالة من السوء تنتظر ما سيسفر عنه التغيير ، ودعته هذه الحالة لأن يتجاهل كثيرا من الأحداث الايجابية الهامة التى تخللت عهد الرئيس السادات .

---

(١) انظر جريدة المجلة : العدد ٩٩ فى يناير سنة ١٩٨٢ ، الدعوة : العدد ٧٠ فى مارس ١٩٨٢ حول مقال نشرته بعنوان « هل فى قتل السادات جريمة » ؟

وخلال هذه الفترة كان النظام بكل أجهزته والمؤسسات التى تتعاون معه قد فقدوا القدرة على السيطرة على الجماعات الدينية ، وكانت هذه الجماعات وعلى رأسها جماعة الجهاد قد حاولت أن تعد نفسها للوصول الى السلطة بكل الوسائل المباحة وغير المباحة . فمن أجل حصولهم على السلاح الذى يعينهم على تحقيق أهدافهم سلكوا سبيل مهاجمة محلات الذهب المملوكة للأقباط وارتكبوا العديد من حوادث القتل (١) .

وكان هذا يؤكد ضرورة الصدام بين النظام الذى بدت طبيعته العسكرية وبخاصة بعد التراجع عن كافة خطوات التطبيق الديمقراطى وتغيير الدستور بشكل يسمح بهذا وبين التنظيمات الدينية التى تعتمد على نفس الأيديولوجية ، وأصبح من الضرورى أن يفسح أحدهما المجال للآخر وبالتالى أصبح حادث المنصة ضرورة حتمية .

واذا كان النظام السياسى قد استطاع ابعاد خصومه من اتباع الجماعات الدينية فى أعقاب هذا الحادث الا أن ذلك لم يكن يعنى قوة النظام بقدر ما كان يعنى خلو فكر التنظيمات

---

(١) عادل حمودة : قنابل ومصاحف ـ سيناء للنشر .. القاهرة سنة ١٩٨٦ ط ٢ ص ٦٤ وما بعدها ، وعن دور عبد السلام فرج قائد الجهاد وكتابه «الفريضة الغائبة» انظر : محمد حسنين هيكل : خريف الغضب ط ١٣ ص ٥٠٥ وما بعدها .

الاسلامية من أيديولوجية متكاملة وواضحة ومقنعة لاخراج الجماهير من أزمتها الحقيقية التى لا ترتكز على شخص السادات بل كانت حركتهم تعبيرا عن هذه الأزمة ، وبالتالى لم تنل هذه التنظيمات - برغم سيادة الشعور بالضيق من النظام السياسى - أى تأييد جماهيرى أو حتى دينى .

* * *

● **حادث المنصة (٦ أكتوبر سنة ١٩٨١) :**

يتلخص حادث المنصة فى قيام الملازم أول خالد شوقى الاسلامبولى الضابط العامل باللواء ٣٣٣ مدفعية ومعه ثلاثة آخرين جندهم له زعيم تنظيم الجهاد محمد عبد السلام فرج وأمدهم بالذخيرة وهم عبد الحميد عبد العال ، وعطا طايل حميدة رحيل ، وحسين عباس محمد حيث تمكن خالد من اشراكهم بخطابات مزورة فى العرض العسكرى وقاموا جميعا بالقاء القنابل اليدوية كما استخدموا الرشاشات والبنادق الآلية على الرئيس السادات أثناء جلوسه على المنصة للاحتفال بالذكرى الثامنة لانتصار الجيش المصرى على اسرائيل ، وتمكنوا من اغتيال الرئيس السادات وبعض المحيطين به وهم اللواء عبد العظيم علام كبير الياوران ، ومحمد يوسف رشوان المصور الخاص للرئيس ، وسمير حلمى ابراهيم ، وخلفان ناصر محمد من سلطنة عمان ، وشانج لوى وهو دبلوماسى فى السفارة

الصينية ، وسعيد عبد الرؤوف بكر ، والأنبا صموئيل أحد رجال الكنيسة القبطية فى مصر ، وجرح ثمان وعشرون شخصا آخرين (١) .

ومن الواضح أن هناك تشابها بين حادثى المنشية والمنصة فى كونهما تصادما بين النظام السياسى والاتجاه الاسلامى بعد فترة من التحالف بين الجانبين سبقت هذا الصدام ، كما أن التيار الدينى كان يعانى من تصدع وخلاف قبيل الحادثين ، وقد سبقت الاشارة الى ذلك عند تناول حادث المنشية ، أما فى حادث المنصة فان الجماعات الدينية السرية التى سلكت سبيل استخدام القوة والتى تعد بديلا عن الجهاز السرى عند الاخوان المسلمين لم تكن على وئام كامل مع جماعة الاخوان سواء لتأثر هذه الجماعات ببعض الأفكار الوافدة ومن أهمها التيار السلفى ، أم لأن كثيرا من أقطاب جماعة الاخوان قد مالوا الى مهادنة النظام السياسى بل وسار بعضهم فى سبيل تدعيم استقراره بعد أن أصبح لأغلبهم العديد من المؤسسات الاقتصادية التى تعمل تحت الشعارات الاسلامية وبالتالى فان جماعة الاخوان ممثلة فى هؤلاء لم تصبح معبرة عن مطالب كثير من الشباب المعانى الذى سعى للبحث عن العدالة الاجتماعية من خلال الدين

---

(١) شوقى خالد : محاكمة فرعون ص ١٣٥

واضطروا لأن يعبروا عن أنفسهم من خلال تنظيمات مستقلة تحمل وجهة نظرهم (١) ٠

كما أن كلا من الحادثين ـ المنشية والمنصة ـ قد عرضا على محكمة عسكرية مشكلة من النظام الحاكم وان كانت الظروف العامة والمناخ الديمقراطى قد جعل ظروف المحاكمة فى المرة الثانية تختلف عن المرة الأولى كالسماح لمحامين تختارهم نقابتهم بالدفاع عن المتهمين وكذلك قيامهم بنشر آرائهم المخالفة لرأى النظام فى صحف الحكومة والمعارضة على السواء ٠٠ وغير ذلك ٠

وتتسم أغلب ـ بل كل ـ الكتابات التى تناولت حادث المنصة بأن كتابها من الصحفيين الذين لا يلتزمون عادة بالأسلوب الأكاديمى العلمى برغم اعتماد بعضهم على محاضر المحاكمة ولقائهم بالمتهمين ، باستثناء محاولة شوقى خالد المحامى الذى تولى مهمة الدفاع عن المتهم الثانى فى الحادث بتكليف من الحكومة وان كان قد شاركهم فى الأسلوب الصحفى ٠ وهؤلاء جميعهم من المعاديين للرئيس السادات سواء لشخصه أم لأسلوبه فى الحكم حيث انهم من الذين فرزتهم وأبرزتهم الفترة الناصرية

---

(١) صدرت العديد من الكتب حول هذا الحادث منها كتاب « خريف الغضب » للصحفى محمد حسنين هيكل ، اغتيال رئيس ، قنابل ومصاحف للصحفى عادل حمودة ، محاكمة فرعون للمحامى شوقى خالد ٠ ويتضح من عناوين هذه الكتب هوية واتجاه أصحابها وموقفهم من الرئيس السادات ٠

ولهذا فقد حوت كتاباتهم الكثير من المحاولات لطمس وتشـــويه الجوانب الايجابية التى امتلأ بها عصر السادات والتى كان من أبرزها تحقيق أول انتصار مصرى على اسرائيل ومحاولة البدء فى تطبيق النظام الديمقراطى الليبرالى بغض النظر عن أبعـاد هذه المحاولة وبناء المدن العمرانية وغير ذلك • وركز هـــؤلاء الكتاب على الجوانب السلبية ـ من وجهة نظرهم ـ وبشىء من التضخيم والتشويه وبالتالى فانها خلت من الموضوعية فى كثير من جوانبها ومن ثم لا تعد مصدرا يؤخذ به فى الكتابة الأكاديمية التى تلتزم بمنهج البحث العلمى ، وسنناقش ـ مضطرين ـ ما ورد بها من قضايا •

وتثير هذه الكتابات العديد من القضايا حول حادث المنصة لعل من أهمها مناقشة احتمال وجود أصابع خارجية وراء الحادث تتمثل فى دور للرئيس الليبى معمر القذافى أو الفريق سعد الدين الشاذلى الذى كان رئيسا لأركان حرب الجيش المصرى ابان حرب السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ والذى انشق على الرئيس السادات وكون جبهة معارضة خارجية مقرها الجزائر ثم ليبيا فقد ادعى كلاهما أن له دورا فى الحادث فأعلن الرئيس معمر القذافى فور سماعه بالحادث أن خطته قد نجحت ، كما أسند الفريق سعد الدين الشاذلى عملية الاغتيال الى جبهته (١) • لكن المتتبع لظـروف

---

(١) عادل حمودة : اغتيال رئيس ص ٤٩ ، ٥٠ ـ ٥٢

الحادث وملابساته يدرك أن هذه الأمور لا تخرج عن كونها ادعاءات أراد بها أصحابها وضع هالة كبيرة على دورهما السياسى عموما وفى مصر على وجه الخصوص حيث لا يوجد لهذا الدور صدى داخل مصر ٠

كما سرت بعض التكهنات التى تشير الى اتجاه فى سياسة الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل نحو تصفية القضية الفلسطينية من خلال اشراك بقية الأطراف العربية فى اتجاه كامب ديفيد أو الاتفاقات المنفردة مع اسرائيل مستخدمة فى ذلك مصر ، وأن شخصية الرئيس السادات لم تعد قادرة على القيام بهذا الدور لما أصبح بينه وبين الزعامات العربية من خصومة نتجت عن كامب ديفيد ، وأن الساحة أصبحت فى حاجة الى شخصية ليس لها رصيد من عداء مع هذه الزعامات وبالتالى لا يستبعد أن يكون لهما ـ أو لأحدهما ـ دور بشكل أو بآخر فى عملية الاغتيال ٠ لكن ظروف الحادث لا تشير الى أى دليل على هذا الاتجاه وتدعو الى عدم الأخذ بمثل هذه التكهنات وتحصر الحادث فى اطار التطورات الداخلية ٠

ومن القضايا التى يثيرها هذا الحادث أيضا : هل نجحت الجماعات الدينية فى ايجاد عناصر أو تنظيم لها داخل صفوف القوات المسلحة ضمت الذين قاموا بمحاولة الاغتيال ، أم أنها كانت مجرد عناصر فردية من القوات المسلحة نجح تنظيم

الجهاد فى استقطابها أو ضمها اليـه واستخدامهـا فى تحقيق أهدافه ؟ .

وبداية يؤكد المحامى شوقى خالد فى كتابه « محاكمة فرعون » أن المقدم عبود الزمر كان الشخصية العسكرية الوحيدة فى تنظيم الجهاد حتى حادث الاغتيال (١) ، أما خالد الاسلامبولى المتهم الأول بالاغتيال فعلى الرغم من أنه من ضباط القوات المسلحة الا أنه لم يكن عضوا بهذه الجماعة وأن هناك ظروف شخصية سنفصلها بعد ذلك دعته للتفكير فى الاغتيال وأن لقاءه بجماعة الجهاد كان من قبيل المصادفة . كما أن المتهم الثانى عبد الحميد عبد العال قد خرج من خدمة القوات المسلحة قبل انضمامه لتنظيم الجهاد ، أما المتهم الثالث عطا طايل فكان ضابطا احتياطيا فى القوات المسلحة وكان ارتباطه بتنظيم الجهاد سابقا لدخوله لخدمة الجيش ، وعادة فان ارتباط ضباط الاحتياط بتيارات الحياة المدنية أكثر منارتباطهم بالقوات المسلحة . أما المتهم الرابع حسين عباس محمد فكان رقيبا متطوعا بقوات الدفاع الشعبى التى نقل اليها من القوات المسلحة لاصابته بمرض فى القلب وغالبا فان هذا القطاع مدنى أكثر منه عسكرى .

---

(١) شوقى خالد : محاكمة فرعون ص ٥٥ ، وكان الزمر يعمل فى المخابرات العسكرية وكان بمثابة المستشار العسكرى لتنظيم الجهاد . انظر محمد حسنين هيكل : خريف الغضب : ص ٥٠٩ .

ويرتبط اشتراك هؤلاء فى العرض العسكرى بتدبير خالد الاسلامبولى ، أما اشتراك خالد فى هذا العرض فكان مصادفة حيث اضطر قائد كتيبته الرائد مكرم عبد العال أن يوقف التصريح له باجازة بعد أن تعرض زميل له هـــو الضابط عبد الرحمن سليمان لظرف عائلى قهرى لدخول زوجته المستشفى ، ولم يجد خالد من بد أمام تصميم قائـــده على ذلك ـ بعد مناقشـــات أوضحت رغبة خالد فى الحصول على الاجازة وعدم الاشتراك فى العرض ـ الا أن يوافق على الاشتراك (١) .

وعلى الرغم من أن بعض التقارير التى أعدتها المخابرات الحربية قد أشارت الى ميول خالد الدينية وهو أمر كان يعلمه قائده الذى كلفه بالاشـــتراك فى العرض العســكرى الا أن ذلك لا يدعو للتصور بأن ذلك ربما ينم عن مخطط بعيد عن خـــالد أو أكبر منه حيث ان ذلك القائد قد سبق له أن وافق على اجازة لخالد قبل ذلك بيوم واحد ، كما أن علم خالد بهذه التقـــارير كان وراء اصراره على عدم اشتراكه فى العرض العسكرى حيث اعتبر ذلك اهانة له ، وأن اصرار القائد على اشراكه فى العرض كان نوعا من اعادة تأكيد الثقة وتصحيح ذلك ، والى جانب ذلك

---

(١) عادل حمودة : اغتيال رئيس ص ٩٦ ، شوقى خالد : محاكمة فرعون ص ٣٥ ، محمد حسنين هيكل : خريف الغضب ص ٤٩١ . وكان ذلك التكليف يوم ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٨١ .

فان التقارير الأخيرة التى وردت من المخابرات الحربية فى خالد قد اكدت انضباطه وعدم انتمائه للجماعات الدينية (١) . كما أن محمد عبد السلام فرج ـ رئيس تنظيم الجاد ـ حين أراد أن يقنع بعض زملائه فى التنظيم بفكرة اغتيال الرئيس السادات أوضح لهم أن مثل هذا الاغتيال سيدعو قوات الأمن للاعتقاد بأن هناك تنظيما داخل الجيش مما يبعدهم عن متابعة تنظيم الجهاد (٢) ، من هنا يمكن القول بأن الجماعات الدينية لم يكن لها أى من التنظيمات داخل القوات المسلحة .

أما عن اتصال خالد الاسلامبولى بتنظيم الجهاد فيرجعه الكتاب الى روايتين : الأولى أثناء بحثه عن شقة فى حى بولاق الدكرور والتقائه بمسجد الاخوان فيها بزعيم التنظيم محمد عبد السلام فرج ، والثانية أن شقيقه محمد الذى كان عضوا بتنظيم الجهاد قد أرسل له رسالة ليتصل بمحمد عبد السلام ليعينه على البحث عن شقة حيث كان شقيقه يؤيد رغبة أهله فى دفعه للزواج ، وقد تدعمت العلاقة بين خالد وعبد السلام منذ بداية اتصالهما (٣) .

وعلى الرغم من أن ذلك الالتقاء لم يسفر عن انضمام

---

(١) عادل حمودة : المرجع السابق ص ١٣٩ ، شوقى خالد : المرجع السابق ص ٣٥ .
(٢) عادل حمودة : المرجع السابق ص ١٢٨ .
(٣) عادل حمودة : المرجع السابق ص ٨١ ، ٨٢

خالد لتنظيم الجهاد الا أنه قد أسهم فى تشبعه بفكر أتبـــاع التنظيم الذى كان على دراية به من قبل من خلال شقيقه الذى أطلعه على كتاب محمد عبد السلام « الفريضة الغائبة » وكذلك كتاب « الرسائل السبع » لجهيمان العتيبى السعودى الذى تزعم عملية الحرم المكى سنة ١٩٧٩ (١) ومع ذلك فان خـالد لـم يشترك فى أى من الاجراءات التنظيمية أو حتى يتعرف عليها داخل تنظيم الجهاد •

ومن ناحية أخرى فانه مما لا شك فيه أن هذه الأفكار قد أسهمت اسهاما كبيرا في تهيئة خالد لقبول فكرة الاغتيال وان كان الدافع الرئيسى لهذه الفكرة لم يتبادر الى ذهنـه الا فى أعقاب اعتقـال شـقيقه فى ٢ سبتمبر ١٩٨١ حيث طــافت بذهنه ، ثم تأكدت اثر اصرار قائده على اشراكه فى العـرض العسكرى •

ومع أن تنظيم الجهاد قد قام ببعض المحاولات لاغتيـال الرئيس السادات كمحاولة عبود الزمر لاغتياله فى المنصـورة أو فى غيرها ومحاولة البحث عن طائرة للقيام بعملية انتحارية تحقق هذا الهدف الا أنه عاد وأرجأ السير فى هذا الاتجـاه أملا فى تكوين مزيد من الأنصار والسعى لتسليحهم لاقـامة

---

(١) المرجع السابق ص ٨٦ ، محمد حسنين هيكل : المرجع السابق ص ٥٠٠ •

الدولة الاسلامية . ومما يؤكد هذا الأمر أن عبـــود الزمـــر قد رفض قبول فكرة قيام خالد الاسلامبولى بالاغتيال فى بداية عرضها عليه خشية أن تزج بالتنظيم فى صدام مع النظام السياسي ، ولم يستطع محمد عبد السلام أن يقنعه الا بعد أن أكد له بأن الذين سيقومون بالعملية مجموعة من خارج التنظيم (١) ، وأنها ستوحى للنظام بوجود تنظيم داخل الجيش فيشغل بـــه بعيدا عن تنظيم الجهاد ، كما أنهم فى الغالب سيموتون برصـــاص الحرس ولن يكشف أمر الواقفين وراءهم .

وتنحصر الدوافع الرئيسية والمباشرة التى دفعت خــالد للاغتيال فى اطار المؤثرات الشخصية فلأنه تربى تربية دينية كان مهيأ لقبول أفكار جماعة الجهاد ، ولأن أخيه قد قبض عليـــه فضاق بالنظـام ، ولـــولا الظروف التى أدت الى اشـتراكه فى العرض العسكرى لما فكر فى الاغتيال ، لهذا فانـــه لا ينبغى أن نجارى الصحفيين فيما ذهبوا اليه ومن منظور فكرى خـــاص من رفضه لسياسة الانفتاح الاقتصادى تفسيرا لما ساقه هو ـ أى خالد ـ عن العدالة الاجتماعية ، أو رفضه لكامب ديفيد حـين ذكر أن من بين أسباب اغتياله للرئيس السادات المصالحة مـع اليهود ، وكذلك لعدائـه ـ أى الرئيس السـادات ـ للتيـــار الاسلامى (٢) . ومما يؤكد اتجاهنا أن خالد قد سبق له الاشتراك

---

(١) عادل حمودة : المرجع السابق ص ٥٥

(٢) محمد حسنين هيكل : خريف الغضب ص ٤٩٩ .

فى عروض عسكرية بعد كامب ديفيد وفى ظل الانفتاح الاقتصادى وكان واقعا تحت التأثير الدينى فى تربيته وفى اشتراك أخيه فى تنظيم الجهاد فلماذا لم يفكر من قبل فى الاغتيال ؟ كما أن فكرة الانتقام لأخيه الذى اعتقل لا تدفعه الا لحاكم النظام وهى تطور لفكرة الثأر التى ما زالت قائمة فى صعيد مصر الذى ينتمى اليه . وحتى لو كان ما رمى اليه الكتاب منسوب اليه لوجب أن ندرك أنه أراد أن يكسب موقفه هالة بطولية كبيرة لما أحاطه من ضجة اعلامية ولادراكه لمصيره بعد المحاكمة .

ومن الأمور التى تؤكد أن دوافع وأهداف الاغتيال شخصية وليست عامة ولا ترتبط حتى بأهداف تنظيم الجهاد الذى ساعده هو أنه ومجموعته التى شاركته فى الاغتيال لم تقصد سوى الرئيس السادات وتحاشوا جميعا اصابة نائبه حسنى مبارك ووزير دفاعه محمد عبد الحليم أبو غزالة وغيرهما من الشخصيات الهامة فى النظام (١) ، وهذا يوضح أنهم يريدون شخص السادات وليس النظام الذى التزم فى الغالب بسياسة السادات الاقتصادية والسياسية . وحتى اذا كان تنظيم الجهاد قد طرح فكرة احتلال الاذاعة واشاعة الشغب واعلان الحكومة الاسلامية كما أشارت بعض الكتابات فان ذلك الأمر لم يكن واردا فى ذهن خالد أو الذين اشتركوا معه فى عملية الاغتيال (٢) .

***

---

(١) عادل حمودة : أغتيال رئيس ص ٢٦

(٢) عن احتمال وجود أحداث فى أسيوط انظر : محمد حسنين هيكل : المرجع السابق ص ٥٣٢

خاتمة

استطاع الاسلام عقيدة وثقافة أن يؤثر تأثيرا بالغ العمق على كل مقومات الثقافة فى مصر بكل جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ولم يبق من أثر فى الثقافة المصرية للعصور السابقة الفرعونية أو اليونانية أو الرومانية ، وغدا تاريخ مصر قبل الاسلام قاصرا على ما تحدثنا به المتاحف والمعابد .

وغدت آلاف المآذن التى تحيط بوادى النيل لا تعبر عن مظهر دينى قاصر على أداء الشعائر فقط وانما تعبر عن عمق تأثيرها على الحياة الثقافية والاجتماعية عبر مراحل زمنية طويلة فى تاريخ مصر .

وبنفس القدر الذى استطاع به الاسلام أن يحتوى الثقافة المصرية فانهذه الثقافة بكل روافدها القديمة والتغيرات التى طرأت على مصر خلال الفترة التاريخية التى وجد فيها الاسلام استطاعت أن تجعل من اسلامها نمطا مميزا عن بقية الشعوب الاسلامية استطاع أن يؤثر على جيرانه المسلمين حتى الذين سبقوه فى اعتناق الاسلام .

وفى الوقت الذى تصور فيه البعض أن المد العلمانى

الليبرالى قد بـدأ يتصاعد فى مصر منذ مطلع هذا القـرن وأن مفكرين مسلمين قد حاولوا الربط بين الاسلام والمعطيـات الحضارية المعاصرة مثل الشيخ محمد عبده ، وكان هذا يعـنى بعد التجربة الدستورية الديمقراطية أن المد الاسلامى فى طريقه لأن يتوارى ، يعود المد الاسلامى من جديد ليسهم فى التأثير على الأحداث تأثيرا فعالا لا فى مصر وحدها بل فى كثير من البلاد الاسلامية فيما يسمى بحركة البعث الاسلامى ، بل وحتى يشمل الأقليات الاسلامية فى البلاد التى بها أغلبية غير اسلامية كالهند والفلبين والاتحاد السوفييتى ودول شرق أوروبا .

وحتى فى فترة التجربة الاشتراكية الناصرية فعلى الرغـم من أنها قد نجحت فى ابعاد التنظيمات الاسلامية من السـاحة السياسية الا أن أصحابها لم يصيغوا تجربتهم بعيدا عن الاسـلام حيث ان خلو تنظيمهم من غير المسلمين لم يكن من قبيـل المصادفة ، وكذلك كان اعتمادهم على الاسلام بشـكل أو بآخر فى صياغة القرارات الاصلاحية والسياسية الداخلية وفى سياستهم العربية والخارجية كان أمرا واضحا ، وكان من بين العـوامل التى دعت لأن يعود الاسلام هـو القوة الأيديولوجية المسيطرة ويوحى بقدرته على احداث تغيير للظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المعاصرة .

ومع ذلك فهناك أمور ينبغى رصدها عن التيار الاسـلامى فى فترة البحث وهى :

أولا : فى الوقت الذى لوحت فيه جماعة الاخوان المسلمين بمسايرتها للتجربة الديمقراطية قبل عام ١٩٥٢ وأعلنت أن أقرب أنظمة الحكم الى شكل النظام الاسلامى هو النظام الديمقراطى الا أنها لم تشارك فى مسيرة تدعيم التجربة وانحازت ـ تكتيكيا ـ الى القصر للمحافظة على وجودها العلنى ، ثم اتجهت الى صف العداء للملك وتحالفت مع الضباط الأحرار قبيل عام ١٩٥٢ ، وأيدت موقف جمال عبد الناصر فى القضاء على هذه التجربة والغاء الأحزاب وذكرت أن الأحزاب فكرة غربية وأن رسالة الاسلام هى جمع الكلمة التى تعنى عدم وجود أحزاب • وحين أدركت أنه من الصعب أن تقوم بأى دور فى ظل نظام عسكرى عادت لتؤيد العودة للديمقراطية فى عصر السادات من باب الحرص على تواجدها والتعبير عن فكرها ، وكان خلافها فى هذا الجانب مع السادات لا على الديمقراطية وانما على عدم تطبيق الديمقراطية والسماح لهم بانشاء حزب سياسى •

ثانيا : كانت جماعة الاخوان منذ بداية تاسيسها لا ترى غضاضة فى الأخذ من الحضارة الغربية ، وظلت هكذا حتى بعد عام ١٩٥٢ ، وأعلنت رفضها للاتجاه للمعسكر الشيوعى وكان هذا الاتجاه يعد من الركائز الأساسية فى خلافها مع عبد الناصر ، وحين تحول السادات الى المعسكر الغربى أعلن الاخوان رفضهم للتعامل مع الغرب وجعلوا من ذلك نقطة خلاف مع نظام السادات •

ثالثا : أسهم الرواج الاقتصادى لكثير من أتبـاع التيـــار الاسلامى فى انتشار أفكارهم بين الطبقة العليا واتسـاعه بين الطبقة الوسطى الى جانب الطبقة العامة بعد أن كان قاصرا فى الفترة السـابقة على الطبقـة العـــامة وقلة من الطبقـة الوسطى • وقـد أدى سعى أبنـاء الطبقة العليا للتحـــالف مع النظام حرصا على مصالحهم الى خروج مجموعات الشـباب من الطبقة الدنيا عليهـم وتكوين جماعــات كثيرة بعيـدا عن سيطرة هذه الطبقة التى شكل رجال الاخوان المسلمين أغلب المنتمين اليها ولم تعد بعد ذلك قادرة على أن تتصدر العمـل الدينى أو تعبر عنه الا من خلال مجموعـات من الشـــباب ربطت مصالحه بها من خلال فرص العمل التى شغلوها فى هذه المؤسسات أو أسهمت فى توظيف مدخراته فى هـــذه المؤسسات •

رابعا : على الرغم من انتشار فكرة البعث الاسلامى بين كافة الشعوب الاسلامية الا أن ذلك لا يعنى وحدة الأيديولوجية بينها الا فى وحدة استلهام الجذور الأولى للاسلام وهى فكـرة راجت بسبب الفراغ الأيديولوجى ، لكن الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فى كل اقليم أعطتها ظاهرة الاقليمية من هنا فانه اذا اتفقت كافة الحركات الاسلامية فى الناحيـة الروحية لكنها لا تتحد ، ولا يمكن أن تتحـــد ، فى الناحيـة التنظيمية ، بل تختلف كل منها فى مرحلة عن الأخرى داخل

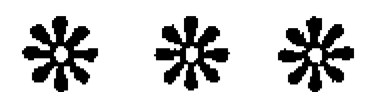
اقليم واحد ، كما هو فى جماعة الاخــوان ، نتيجة للظــروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية •

خامسا : هناك أوجه تشابه لعلاقة النظام السياسى بالتيار الاسلامى خلال فترتى حكم جمال عبد الناصر وأنور السادات حيث بدأت العلاقة بتحــالف كليهما مع التيار الاسلامى أملا فى التأييد ثم تحولت الى صدام حين يصبح النظام قادرا ، وان كان هذا الأمر يؤكد استمرار قدرة التيــار الاســلامى فى تحريـــك الجماهير •

ويمكن القول بأن فشل الصفوة الفكرية والسياسية فى محاولات احلال أيديولوجيات علمانية فى بيئة اسلامية كتجربة أتاتورك أو عبد الناصر أو بورقيبة أو حزب البعث لا يمكن تبرير فشلها بالأمية السياسية ـ مع تفاوت نسبتها بينهم ـ التى هــم أول المسئولون عنها ، لكنها ترجع فى حقيقتها الى عدم كفاءة حكومات الصفوة فى وضع أيديولوجية للتنمية الاقتصادية تؤدى الى اقرار عدالة اجتماعية وتسهم فى تثبيت أركان الشرعيــــة السياسية • ولهذا فان أغلب الشعوب الاسلامية التى تعيش أزمة اقتصادية طاحنة لا تجد الا العودة لأيديولوجية تؤكد هذه الشرعية فى نفوسهم وهى الأيديولوجية الاسلامية •

ومن جهة أخرى فان الدور الذى لعبه التيار الاســـلامى خلال فترة البحث ورصيد الصدام بينه وبين النظام الســـياسى

يؤكد أن الصدام ـ مهما اشتد ـ يسهم فى زيادة انتشار هــذا التيار واتحاد جبهاته ، وهذا الأمر يوحى بضرورة التعامل معه باسلوب آخر لا بقصد التقليل من انتشاره ولكن بقصد الاستفادة من طاقته وجهود أتباعه ، ويكون ذلك من خلال حوار حر بين اتجاهاته بعضها البعض وبينها وبين التيارات الأخرى ، وسيسهم هذا فى تحطيم تدريجى لعلاقة الجفوة بينه وبين النظام السياسى من جانب ، والاسهام ـ مع غيره من التيارات ـ فى حركة تنوير عامة تبدد الأمية السياسية وتزيد من مساحة الفكر العقلانى على مساحة الفكر الغيبى ـ وهو أمر يحض عليه الدين ـ ، وتؤدى مع غيرها من العوامل فى انهاء أزمة الشرعية السياسية ٠



المصادر والمراجع

أولا ـ المراجع العربية :

ـ د ٠ ابراهيم دسوقى أباظة

الخطايا العشر من عبد الناصر الى السادات ـ ط ٢ ـ القاهرة سنة ١٩٨٥

ـ د ٠ ابراهيم الدسوقى شتا

الثورة الايرانية ـ بيروت ـ سنة ١٩٧٩ ٠

ـ أحمد حسن الباقورى

مذكرات الباقورى ـ مجلة آخر ساعة يوليو سنة ١٩٨٣

ـ أحمد حمروش

قصة ثورة ٢٣ يوليو ـ المؤسسة العربية للطباعة والنشر سنة ١٩٧٧

ابراهيم زهمول

ـ الاخوان المسلمون : أوراق خفية ـ ترجمة عربية لدراسة فى القانون ـ قدمت للجامعات الفرنسية ٠ (بدون تاريخ) ٠

- احمد عادل كمال

الاخوان المسلمون والنظام الخاص ـ القاهرة سنة ١٩٨٧

- أنور السادات

أسرار الثورة المصرية : بواعثها الخفية وأسبابها السيكولوجية ـ كتاب الهلال ـ يوليو سنة ١٩٥٧ ٠

- أنور السادات

البحث عن الذات ـ المكتب المصرى الحديث ـ القاهرة سنة ١٩٧٨

- جمال حماد

الحكومة الخفية فى عهد عبد الناصر ـ القاهرة سنة ١٩٨٦

- حسن الهضيبى

الاسلام والداعية ـ دار الأنصار ـ القاهرة سنة ١٩٧٧

- حمدى حسن محمود

الاتجاهات الدينية فى برامج الاذاعة ـ دراسة تحليلية لعينة من البرامج الدينية (١٩٦١ ـ ١٩٨١) ٠ رسالة دكتوراة فى الاعلام ـ كلية اللغة العربية جامعة الأزهر سنة ١٩٨٥

ـ رفعت سيد أحمد

الدين والدولة والثورة ـ دار الهلال ـ سنة ١٩٨٥ ٠

ـ رينشاد ميتشيل

الاخوان المسلمون ـ ترجمة : عبد الســــلام رضوان ـ
مكتبة مدبولى ـ القاهرة سنة ١٩٧٧

ـ د ٠ زكريا سليمان بيومى

الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية فى الحيــاة
السياسية المصرية (١٩٤٨/٢٨) مكتبة وهبة ـ القاهرة
سنة ١٩٧٩ ٠

ـ زهير ماردينى

اللدودان : الوفد والاخوان ـ بيروت سنة ١٩٨٥ ٠

ـ سامى جوهر

الصامتون يتكلمون ـ ط ٤ ـ المكتب المصرى الحديث ـ
القاهرة سنة ١٩٧٥ ٠

ـ د ٠ سميرة بحر

الأقباط فى الحياة السياسية المصرية ـ القاهرة ســنة
١٩٧٩ ٠

ـ ســيد قطب

معالم فى الطريق ـ دار الشروق ـ ١٩٨٠ ٠

ـ شــوقى خالد

محاكمة فرعون ـ سينا للنشر ـ القاهرة سنة ١٩٨٦

ـ صالح الوردانى

الحركة الاسلامية فى مصر ـ القاهرة سنة ١٩٨٦

ـ د . صلاح العقاد

مأساة يونيو ١٩٦٧ ـ القاهرة سنة ١٩٧٥

ـ د . صلاح العقاد

السادات وكامب ديفيد ـ القاهرة سنة ١٩٨٥

ـ صلاح شــادى

حصاد العمر ـ الكويت ـ سنة ١٩٨١

ـ عادل حمودة

اغتيــال رئيس ـ ســينا للنشر ـ ط ٤ ـ القاهــرة سنة ١٩٨٦

ـ عادل حمودة

قنابل ومصاحف ـ سينا للنشر ـ القاهــرة سنة ١٩٨٦

ـ د . عبد السلام عبد العزيز فهمى

تاريخ ايران الســياسى فى القرن العشرين ـ القاهرة سنة ١٩٧٣ .

- د . عبد العظيم رمضان
الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر من (١٩٥٢ - ١٩٥٤) القاهرة سنة ١٩٧٥
- د . عبد العظيم رمضان
الاخوان المسلمون والجهاز السرى - القاهرة سنة ١٩٧٧
- عبد اللطيف البغدادى (مذكرات)
المكتب المصرى الحديث - سنة ١٩٧٧
- عبد الله امام
عبد الناصر والاخوان المسلمون - دار الموقف العربى - القاهرة سنة ١٩٨١
- عبد المتعال الجبرى
لماذا اغتيل الشهيد حسن البنا - دار الاعتصام - القاهرة سنة ١٩٧٧
- عمر التلمسانى
قال الناس ولم أقل فى حكم عبد الناصر - دار الأنصار القاهرة سنة ١٩٨٠
- كامل الشريف
المقاومة السرية فى قناة السويس (١٩٥١ - ١٩٥٤) - بيروت سنة ١٩٥٧

ـ د . كمال المنوفى
الثقافة السياسية المتغيرة فى القرية المصرية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ـ القاهرة سنة ١٩٧٩ .

ـ مايلز كوبلاند
لعبة الأمم ـ ترجمة : مروان خير ـ بيروت سنة ١٩٧٠

ـ محمد حسنين هيكل
ايران فوق بركان ـ (بدون تاريخ)

ـ محمد حسنين هيكل
خريف الغضب ـ ط ١٣ ـ شركة المطبوعات والنشر ـ بيروت ١٩٨٦

ـ محمد نجيب
كنت رئيسا لمصر ـ المكتب المصرى الحديث ـ ط ٤ ـ القاهرة سنة ١٩٨٤

ـ موسى صبرى
وثائق حرب اكتوبر ـ ط ٥ ـ القاهرة سنة ١٩٧٧

ـ د . نبيل أحمد بلاسى
الخليج فى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) القاهرة سنة ١٩٨٥

ـ نبيل عبد الفتاح
المصحف والسيف ـ صراع الدين والدولة ـ القاهرة سنة ١٩٨٣

* * *

ثانيا ـ المراجع الاجنبية :

— Abdel Moneim Said Ali, and Manfred. W. Wenner : Modern Islamic reform movements, The Muslim Brotherhood in Contemporary Egypt, The middle East journal, Summer 1982. V. 36.

— Anour Abdel malik : Egypt military Society (N.Y. Vintage Books 1968).

— D. Crecelluis : The course of seculirization in modern Egyp, in Religious and Political modernization, ed. Donald Smith new haven conn, yale University press 1974.

— D. Crecelluis : AL AZHAR in Revolution, «The middle East journal. 33. 1979.»

— Felipe Fernadez, Armesto : Sadat and his Craftsmen, Kensal press 1982. London.

— G.H. Gardner and S.A. Hanna : Islamic Socialism, The Muslim World 56-1966.

— Gabriel, R. Warburg : Islam and Politics in Egypt, Middle East studies. V. 18. No. 2 April. 1982.

— I.M. AL Husayni : Muslem Brothern, Khayat's College Book Co-operative – Beirut 1956.

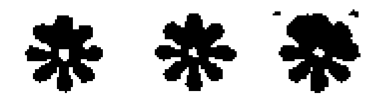
— Israel Altman : Islamic movements in Egypt, the Jeruslem quarterly 101-1979.

— J.D. Pennigton : The Copts in modern Egypt. Middle Eastern studies, V. 18, No. 2. April 1982.
— M. Berger : Islam in Egypt today, Cambridge 1970.
— M.W. Wenner : Modern yemen 1918 – 1966 Ballimore 1967.
— Nadav Safran : The Abolition of the sharia courts in Egypt, Moslim World. V. 48. 1958.
— Saad Eddin Ibrahem : Anatomy of Egypt's militant Islamic Groups, Journal of middle East studies 12 – 1980.

* * *

ثالثا ـ الدوريات :

ـ الأهرام ١٩٥٢ ـ ١٩٥٥ ـ ١٩٦٥ ـ ١٩٧٩
ـ الجمهورية ١٩٥٤
ـ الدعوة ١٩٥٤ ـ ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩ ـ ١٩٨٢
ـ مجلة الأزهر ١٩٦٣ ـ ١٩٧٠
ـ الاسلام والتصوف ١٩٦٠ ـ ١٩٦١
ـ أخبار اليوم ١٩٧٥
ـ الهلال ١٩٧٣
ـ الاذاعة والتليفزيون ١٩٧٣
ـ مجلة العرب ١٩٧٩
ـ مجلة الاعتصام ١٩٧٩
ـ آخر ساعة ١٩٨٣
ـ مجلة المجلة ١٩٨٢



محتويات الكتاب

الصفحة

الصفحة

***

رقم الايداع : ٧٣٦١ / ٨٧
ترقيم دولى : ٩ ـ ١١٩ ـ ٣٠٧ ـ ٩٧٧

كتب للمـــؤلف

- الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية فى الحياة السياسية المصرية (١٩٢٨ - ١٩٤٨) - مكتبة وهبة سنة ١٩٧٩
- الحزب الوطنى ودوره فى السياسة المصرية (١٩٠٧ - ١٩٥٣) القاهرة سنة ١٩٨٠
- التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين - دراسة فى فكر الشيخ محمد عبده - الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨٣
- مصر الحديثة بين الانتماء العقائدى والقومى - مكتبة وهبة القاهرة سنة ١٩٨٣ .
- الاتجاه الاسلامى فى ثورة مصر سنة ١٩١٩ - دار الكتاب الجامعى - القاهرة سنة ١٩٨٣ .
- دور الطرق الصوفية فى المجتمع المصرى (١٩٠٣ - ١٩٥٣) - دراسة تاريخية - دار عامر - المنصورة سنة ١٩٨٦
- اسلام الأتراك العثمانيين وأثره على دورهم فى نشر الاسلام فى شرق أوروبا - مجلة كلية التربية بالمنصورة ١٩٨٧
- موقف الصحافة المصرية من ضم عبد العزيز بن سعود للحجاز (١٩٢٤ - ١٩٢٦) - مؤتمر العلاقات المصرية السعودية ١٩٨٧